وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة –سعيدة– الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

دور المرابطين في حماية الأندلس من الخطر النصراني (479–541هـ)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالب:
✓ عتو عبد الكريم

إشراف الأستاذ:
د– بوداعة نجادي

لجنة المناقشة:

د– دلبـــاز مـحـمـــد	رئـــيـــســـاً
د– بـوداعة نـــجـــادي	مشرفاً ومـقرراً
د– بوحسون عبد القادر	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1445هـ–1446هـ/2024م–2025م

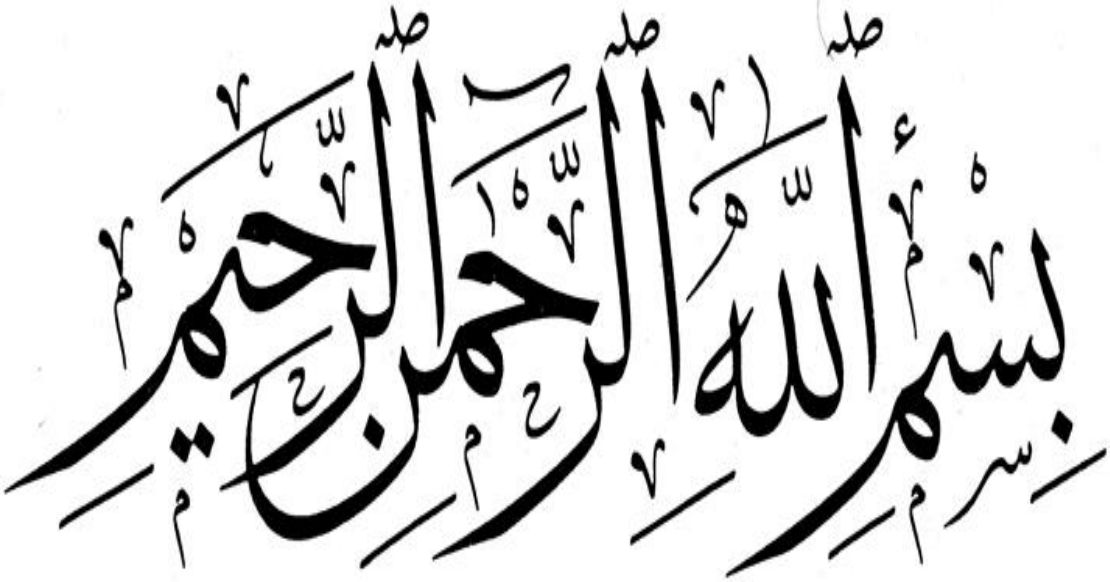
بسم الله الرحمن الرحيم

الشـــكـــر والـعـــرفـــان:

نشكر الله ونحمده حمدا كثير يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه؛

الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بأسمى العبارات إلى الأستاذ الدكتور المشرف

"نجادي بوداعة" الذي أشرف على مذكرتنا.

ونشكر أعضاء لجنة المناقشة

"الأستاذ دلباز محمد" رئيسا

"الأستاذ بوحسون عبد القادر" عضوا مناقشا

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الإهداء:

بسم الله والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين،

أشرف المرسلين:

والحمد لله الذي منحنا الصبر والقوة لنتم هذا العمل؛ أما بعد:

ونهدي ثمرة جهدنا إلى من قال فيهما ربنا جل جلاله:

"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

ونهذي هذا العمل إلى كل الإخوة، الأقارب، الزملاء والأصدقاء.

"عتو عبد الكريم"

قائمة المختصرات

المختصرات	الدلالة
باللغة العربية:	
ط	الطبعة
ج	الجـــزء
ص	الصفـحة
م	مـــيلادي
هـ	هـــجـــري
د.ت	دون تـــاريـــخ
تح	الـــتـــحـــقـــيـــق
مج	الـــمـــجـــلـــد
تع	الـــتـــعـــلـــيق
تر	الـــتـــرجـــمـــة
ص–ص	من الصفحة إلى الصفحة
د.م.ن	دون مـــكـــان نـــشـــر
باللغة الأجنبية:	
P	Page
P-P	De la page à la page

مـقـدمــة

يبرز تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تلك العلاقة المتينة التي ربطت بين المغرب والأندلس؛ إذ تعود جذورها إلى المراحل الأولى للفتح الإسلامي للأندلس في نهاية القرن الأول الهجري، حيث كانت المغرب منطلقا لجيوش الفاتحين بقيادة أبرز القادة أمثال موسى بن نصير وطارق بن زياد. غير أن تعزيز هذه العلاقة بلغ ذروته في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) مع عبور المرابطين إلى الأندلس لنجدة المسلمين هناك في مواجهة الزحف المسيحي أو فيما يعرف بحروب "الاسترداد المسيحية".

جاء التدخل المرابطي في الأندلس في لحظة حرجة من تاريخها، حيث كانت تواجه زحفا مسيحيا متصاعدا، اذ كان يهدد الوجود الإسلامي في الأندلس، و ارتكزت دراستنا حول هذا الموضوع المهم من هذه الحقبة الزمنية، والذي عنوناه بـ : "دور المرابطين في حماية الأندلس من الخطر النصراني"

تتمثل أهمية هذا البحث كونه يعالج موضوع مهم من فترات العصر الوسيط، والتي دارت أحداثها مابين العدوتين المغربية والأندلسية برسم الجهاد المرابطي في الأندلس، والتي كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط في أيدي النصارى، كما انه يبين مظاهر هذا التدخل والانعكاسات المترتبة عنه.

ينبع اسباب اختيار موضوع دراستنا والمتمثل في "دور المرابطين في حماية الندلس من الخطر النصراني" من كونه يمثل مرحلة حاسمة في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، حيث بلغت الدولة المرابطية أوج قوتها، و تجلى ذلك في النهج الجهادي الذي تبنته هذه الدولة منذ بزوغ نجمها، والتي كان لها الفضل الكبير في الحد من المد النصراني الصليبي على الأندلس.

تتمثل الدوافع الشخصية لاختيار هذا الموضوع في الرغبة للاطلاع على المواضيع السياسية على غرار الدور الذي لعبه المرابطين في وقف حروب الاسترداد المسيحية في الأندلس.

وعلى اثر هذه الأحداث لا يسعنا إلا أن نطرح الإشكال التالي:

- فيم تمثل دور المرابطين في حماية الأندلس من الخطر النصراني ؟

وتفرعت عن هذا الإشكال العديد من الأسئلة منها :

- كيف كانت نشأة كل من الدولة المرابطية وملوك الطوائف ؟
- ما تداعيات تأزم الأوضاع في الأندلس والاستنجاد بالمرابطين ؟
- ماهي مظاهر الصراع القائم بين دولة المرابطين والممالك النصرانية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا على خطة تتناسب مع موضوع بحثنا، وتحتوي على ثلاث فصول.

تحدثنا في الفصل التمهدي عن ظروف تأسيس كل من الدولة المرابطية وملوك الطوائف مع ذكر نسب المرابطين، ودور عبد الله بن ياسين في نشر الدعوة المرابطية، ودور يوسف بن تاشفين في تأسيس أركان الدولة بالإضافة إلى ذكر الإمارات التي تأسست في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري.

الفصل الأول معنون بـ: جهود يوسف بن تاشفين في مواجهة المد النصراني بالأندلس، وتضمن الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تدخل المرابطين، ومواجهة الجيش المرابطي والأندلسي لقوات النصارى في معركة الزلاقة، وكذا الاستنجاد الثاني لأهل الأندلس بالجيش المرابطي، بالإضافة إلى القضاء على ملوك الطوائف وضم الأندلس إلى دولة المرابطين، وتفقد يوسف بن تاشفين لأحوال الأندلس سنة 496هـ/1103م.

وعنونا الفصل الثاني بـ: جهود علي بن يوسف بن تاشفين في مواجهة التهديد النصراني لبلاد الأندلس؛ تطرقنا فيه الى مواجهة علي بن يوسف للقوات النصرانية بالأندلس في معركة اقليش، ومحاولة استرجاع الأمير علي للمدن والحصون الأندلسية من أيدي النصارى؛ ثم مواجهة المرابطين لحملات مملكة أرغون ومملكة قشتالة.

تضمنت خاتمة على استنتاجات ونتائج تم التوصل إليها من خلال الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وأتبعناها بمجموعة من الملاحق والتي بدورها أترث العديد من جوانب هذا البحث.

استند هذا البحث على المنهج التاريخي و التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة، القائم على رصد المعلومات ومختلف الأحداث التاريخية بغيت تحليلها وفحصها بشكل نقدي.

يحتاج البحث التاريخي إلى مصادر ومراجع متنوعة حتى يكون العمل في المستوى المرغوب به، لذا فقد اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة.

نقد مصادر ومراجع البحث:

حرصنا في هذا البحث على الرجوع إلى مصادر ومراجع متعددة، خاصة المتعلقة بالبعد السياسي لارتباطه الوثيق بموضوع الدراسة، وسنذكر أهمها تفصيلا.

أولا: المصادر

1- كتب التاريخ العام :

- **كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"** لعبد الواحد المراكشي(ت 647هـ/1249م)

يُعتبر من المصادر المهمة لقرب مؤلفه من عصر المرابطين ومعاصرته لفترة الموحدين. ركز الكتاب على المغرب أكثر من الأندلس، لكنه قدم رؤى قيّمة عن حكم المرابطين وعلاقاتهم مع الأندلس.

- **كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"** لابن عذاري المراكشي (كان حياً سنة 712هـ / 1112م)، و ينقسم هذا الكتاب إلى عدة أجزاء، و هو يعتبر من أهم مصادر دراسة تاريخ المغرب والأندلس، و تكمن أهميته في أنه يظم معلومات نادرا ما نجدها في مصادر أخرى، و مصادر أندلسية أخرى ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الهجري، و قد استفدت كثيراً من الكتاب، خاصة المجلد الثاني والثالث الخاص، حيث احتوى الاول على معلومات قيمة عن نشأة الدولة المرابطية، والثاني عن فترة حكم الأمير يوسف و جهاده في الأندلس.

-كتاب"الأنيس المطرب بروض القرطاس": لابن أبي زرع الفاسي (ت729هـ/1329م): يُعد هذا المصدر من المراجع الرئيسية التي استقيت منها معلومات عن تاريخ المغرب، خاصةً فيما يتعلق بنشأة الدولة المرابطية وتوسعاتها ودخولها إلى الأندلس. كما قدم الكتاب رؤيةً موجزةً عن العلاقة بين المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين.

-كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر": لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1405م) أفادنا الجزء الرابع بتقديم معلومات قيمة حول ظروف تأسيس الدولة المرابطية، وأمدنا الجزء السادس بمعلومات مفيدة في الفصل الأول والثاني وكل ما يتعلق بأخبار الأندلس.

-كتاب"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية": لمؤلف أندلسي مجهول

ساهم هذا الكتاب في تسليط الضوء على الجوانب الجهادية للمرابطين في المغرب والأندلس، حيث اعتمدت عليه بشكل كبير في تحليل دورهم العسكري والسياسي في المنطقة، واشتمل الكتاب على العديد من الرسائل التي كان طرفاها ملوك الطوائف والمرابطين وغيرها من المراسلات.

2- الكتب الجغرافية:

كتاب "المسالك والممالك "لأبي عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت 487هـ/1094م)، وهو كتاب يقع في جزأين، يعدُّ هذا المؤلَّف من المصادر المهمة التي تناولت بلاد المغرب والأندلس، حيث تميَّز بأهمية خاصة نظراً لتأليفه في المرحلة المبكرة من قيام دولة المرابطين، مما أتاح لمؤلفه تقديم معلومات نادرة وقيمة عن تلك الفترة، يصعب العثور عليها في مصادر أخرى. كما اشتمل الكتاب على وصف دقيق للمدن المغربية والأندلسية.

كتاب" معجم البلدان "لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م) من أبرز الموسوعات الجغرافية في التاريخ الإسلامي، يعد هذا الكتاب من المعاجم الجغرافية الهامة التي عنيت بذكر مدن بلاد المغرب والأندلس بصفة مختصرة و مفيدة. واستفدت منه للتعريف بالكثير من المدن و المواقع.

كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار": للحميري: (توفي في منتصف القرن الثامن هجري)،كتاب جغرافي مرتب حسب حروف المعجم، قدّم وصفا دقيقا لبعض المناطق الأندلسية والمغربية، مما ساعد في فهم الخريطة السياسية والجغرافية لتلك الفترة.

المراجع:

- **كتاب "التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين"**:

لحمدي عبد المنعم محمد حسين:

تناول هذا الكتاب تأسيس الدولة المرابطية وعلاقاتها مع الممالك المسيحية مثل قشتالة وآراغون والبرتغال، مع تحليلٍ لعلاقة المعتمد بن عباد بيوسف بن تاشفين.

- **كتاب "التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي وحتى سقوط غرناطة"**: قدّم نظرة شاملة عن التاريخ الأندلسي، مع تركيز خاص على عصر ملوك الطوائف والفتح المرابطي للأندلس.
- **كتاب "دولة الإسلام في الأندلس"** لمحمد عبد الله عنان وهو موسوعة اعتنت بتاريخ الأندلس، وقد اعتمدنا خصوصا على الجزء الخاص بعصر المسلمين في الأندلس من الفتح حتى السقوط، والذي يتطرق لملوك الطوائف، وكذلك الجزء الخاص بالمرابطين في الأندلس.

لا يخلو طريق أي باحث من الصعوبات، غير أن هذه التحديات تتفاوت من باحث لآخر ومن بحث لآخر، تبعًا لطبيعة الموضوع، وقد واجهتنا خلال هذه الدراسة بعض العقبات، أبرزها تشعُّب الموضوع، كما أن طول المدة الزمنية للدراسة واتساع النطاق الجغرافي المغطى زادا من تعقيد البحث وامتداده، خاصة كون هذه الدراسة وقائعها جرت بمنطقة المغرب والأندلس على امتداد حوالي ستين سنة، بالإضافة تضارب في المعومات وصعوبة ترجيح الرواية الأقرب للحقيقة.

الفصل التمهيدي:

ظروف تأسيس الدولة المرابطية وملوك الطوائف

- **أولا: نسب المرابطين .**
- **ثانيا : دور عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر في نشر الدعوة المرابطية.**
- **ثالثا: دور يوسف بن تاشفين في تأسيس الدولة المرابطية .**
- **رابعا: تفكك الاندلس و ظهور ملوك الطوائف**

قبل التطرق إلى تعريف الدولة المرابطية، يعد الرجوع إلى نسبهم وأصولهم أمرا أساسيا لفهم طبيعة هذه الدولة التي نشأت في المغرب الإسلامي، حيث لم يكن للمرابطين كيان سياسي في البداية، بل كانت حركة إصلاحية دينية بقيادة عبد الله بن ياسين.

أولا: نسب المرابطين:

اختلفت الروايات التاريخية في ذكر نسب المرابطين، فقد ذكر البكري أنهم قبيلة من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة، وهم ضواغن رحَّالة في الصحراء، وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جدالة[1].

في حين ذكر ابن عذاري أنهم ينتسبون إلى جدهم منصور، والجد الذي يفترق منه أفخاذهم هو ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية بن وانمالي الصنهاجي اللمتوني[2].

ذكر القلقشندي أنهم الملثمون من البربر من صنهاجة، وجملة قبائل صنهاجة كانت على دين المجوسية، فاتخذوا اللثام شعارًا يميزهم عن غيرهم من الأمم، وكانت الرياسة فيهم يومئذٍ للمتونة[3].

أما ابن خلدون، فقد ذكر أن أصلهم يرجع إلى طبقة من صنهاجة وهم الملثمون، وتعددت قبائلهم من كدالة، ولمتونة، ومسوفة، وتريكة، وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو وارتنطق، وبنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة، واتخذوا اللثام شعارًا تميزوا به بين الأمم[4].

ذهب ابن الأثير إلى أن أمر الملثمين، وهم عدة قبائل ينسبون إلى حمير، أشهرها لمتونة وجدالة ولمطة من اليمن، أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فسيرهم إلى الشام، ثم انتقلوا إلى مصر، ودخلوا

---

[1]- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، المسالك والممالك،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص164.

[2]- أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، مج 03، ط01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص14.

[3]- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج 05، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915م، ص188.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحادة، سهيل زكار، ج 06، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص241.

بلاد المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق إلى طنجة[1]، فأحبوا الانفراد ودخلوا الصحراء واستوطنوها[2].

ثانيا: دور عبد الله بن ياسين ويحي بن عمر في نشر الدعوة المرابطية:

كانت القيادة تحت زعامة قبيلة لمتونة، ثم انتقلت إلى قبيلة جدالة الصنهاجية، وقائدها الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[3]، وكان ليحي بن إبراهيم صهر في بني ورتانطق[4].

1- يحي بن إبراهيم الجدالي وعبد الله بن ياسين البدايات الأولى للحركة المرابطية:

توجه يحي بن إبراهيم إلى المشرق لقضاء فريضة الحج، واستخلف ابنه إبراهيم بن يحي على رئاسة صنهاجة، وقضى يحي بن إبراهيم حجه وزيارته للمشرق، وقصد عائدًا إلى بلاده، خلال عودته من رحلة الحج، مر يحي بن إبراهيم بالقيروان، والتقى بها بالفقيه أبي عمران موسى بن الحاج الفاسي[5]

[1]- طنجة : مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، ينظر: الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، مج 04، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ص43.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح، محمد يوسف الدقاق، ج 08، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م، ص327- 328.

[3]- يحي بن إبراهيم الجدالي: وهو المشهور بين الناس، فأقام على رئاسة صنهاجة مدة، ثم استخلف ولده إبراهيم بن يحي على رئاستهم، وحروبهم مع أعدائهم، ينظر: عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير لسان الدين ابن الخطيب تح، سيد كشروي حسن، ج 02، دار الكتب العلمية، د ت، ص385.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص242.

[5]- أبو عمران الفاسي: هو الإمام الكبير العلامة عالم القيروان أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج البربري الغفجومي الزناتي الفاسِي المالكي، أحد الأعلام ولد سنة 368هـ- ت 430هـ/ 979- 1039م تفقه بأبي الحسن القابسي وهو أكبر تلامذته، ودخل إلى الأندلس، فتفقه بأبي محمد الأصيلي، وسمع من عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأحمد بن القاسم التاهرتي، ينظر: الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تح شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقوسي،ج17، ط01، مؤسسة الرسالة، 1983م، ص545- 546.

سنة 427هـ[1]/1036م، فسأله أبو عمران عن قبيلته ووطنه، فذكر أنه من الصحراء من قبيلة جدالة، وسأله عن مذهبهم، فأجابه أنهم ليسوا على مذهب من المذاهب، ولا على علم من العلوم، وهم منقطعون في الصحراء لا يصلهم فيها إلا بعض التجار الجهال، فطلب يحي بن إبراهيم من الفقيه أن يرسل معه أحد طلبة العلم الذين يدرسهم، فعرض الشيخ الأمر على طلبته، فلم يوافق أحد منهم على ذلك بسبب مشقة السفر البعيد والانقطاع في الصحاري، فما كان على الشيخ إلا أن يدله على فقيه من فقهاء بلاد المغرب، واسمه الوجاج بن زلو اللمطي[2]، فأعطاه كتابًا يوصله إليه[3].

حينما رجع يحي بن إبراهيم إلى بلاد المغرب ومعه الكتاب، بحث عن الفقيه ابن زلو فوجده في موضع يقال له ملكوس، واجتمع معه وقدم له رسالة الفقيه أبي عمران الفاسي، فلما قرأها اختار له شخصًا يقال له عبد الله بن ياسين[4] من أهل جزولة[5]، من قرية تسمى "تماماناوت" بالقرب من مدينة غانة.[6]

ذهب عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم الجدالي إلى قبيلة جدالة، واجتمع عنده حوالي سبعين شخصًا من أهلها ليفقههم ويعلمهم أصول دينهم، وقد ازدادت أعدادهم فيما بعد، وقد أمر عبد الله بن ياسين بغزو قبائل لمتونة، فحاربتهم جدالة حتى غلبوهم، ودخلوا في طاعة عبد الله بن

[1]- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص122.

[2]- الوجاج بن زلو اللمطي: من أهل السوس الأقصى، وهو الآن يتعبد ويدرس العلم ويدعو الناس إلى الخير في رباط هنالك، وله تلاميذ جمة يقرءون عليه العلم، ينظر: ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص123.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،مج 03، ص 05- 06.

[4]- عبد الله بن ياسين: جزولي النسب، وكان من حذاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء من أهل الدين والفضل والتقى والورع والفقه والأدب والسياسة، مشاركا في العلوم، ينظر: ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص123.

[5]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص05- 06.

[6]- ابو عبيد البكري، المصدر السابق، ص165.

ياسين، ثم غزوا معه سائر قبائل الصحراء، وحاربوهم، وقوي أمر جدالة حتى وفاة يحيى بن إبراهيم في حين بقي عبد الله بن ياسين هو القائد بالنسبة إليهم، يأتمرون بأمره[1].

قام شخص منهم يُدعى الجوهر بن سحيم بالخروج على عبد الله بن ياسين وعارضه، ووافقه بعض رجال القبيلة وكبراؤها، فخرجوا عن طاعته، وقطعوا عنه أموالهم، وانتهبوا داره وهدموها وسلبوها،[2] فلما رأى عبد الله بن ياسين إعراضهم واتباعهم أهوائهم، فأراد الرحيل عنهم إلى بلاد السودان الذين كانوا قد دخلوا في الإسلام، ولم يتركه يحيى بن إبراهيم الجدالي يذهب بل اقترح عليه الذهاب إلى جزيرة نائية للعيش فيها والتعبد، فوافق عبد الله بن ياسين على هذا الاقتراح، فدخلوها ومعهما سبعة نفر من جدالة، وابتنوا بها رباطًا، وقاموا يتعبدون الله مدة ثلاثة أشهر[3].

انتشرت أخبارهم، وكثر الوافدون عليهم، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن، ويرغبهم في التوبة إلى الله تعالى، ويحذرهم من عذابه، ولم تمضِ أيام حتى وصل عدد الوافدين إليه نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة، فسماهم "المرابطين" للزومهم رابطته ووعظهم وأمرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعاهم إلى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة[4].

خرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وجدالة، حتى أنابوا إلى الحق واستقاموا على الطريقة، وأذن لهم عبد الله بن ياسين في أخذ الصدقات من أموال المسلمين[5]، ثم توجه إلى قبائل مسوفة وغزاهم حتى أذعنوا وبايعوه على ما بايعته عليه قبائل لمتونة وجدالة، وواصل الجهاد حتى ملك جميع بلاد الصحراء، واستولى على قبائلها، وغنم الكثير من الغنائم، وذاع صيتهم في عموم الصحراء والمشرق وبلاد السودان وسائر بلاد المغرب[6].

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص06.

[2]- المصدر نفسه،ص06.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص125.

[4]- المصدر نفسه، ص125.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص243.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص126.

2- خلافة يحي بن عمر اللمتوني لابن إبراهيم الجدالي:

توفي يحي بن إبراهيم الجدالي، فأراد عبد الله بن ياسين أن يقدم غيره ليقوم بمواصلة الحروب، وقد كانت قبائل لمتونة أكثر قبائل صنهاجة طاعة لله تعالى، وديناً وصلاحًا، فجمع عبد الله بن ياسين رؤساء القبائل من صنهاجة، وعين على رأسهم يحي بن عمر اللمتوني،[1] وعبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة، لأنه هو الذي يأمر وينهي فكان الأمير يحي بن عمر يتولى النظر في أمر حروبهم، وعبد الله بن ياسين ينظر في الجانب الروحي، والأمور الدينية[2].

تخطى يحي بن عمر وعبد الله بن ياسين الأراضي الصحراوية إلى بلاد درعة[3]، وسجلماسة[4]، فأعطوهم صدقاتهم، ثم كتب إليهم وجاج اللمطي بما نال المسلمين من العسف والجور من بني وانودين، أمراء سجلماسة من مغراوة، وحرضهم على تغيير أمرهم، فخرجوا من الصحراء سنة 445هـ/1054م في أعداد كثيرة، وتوجهوا نحو درعة، وقد قُدِّر عدد الجيش بحوالي 50,000 مقاتل، فقاتلهم مسعود بن وانودين، أمير مغراوة، فهزموا وقتل قائدهم ابن وانودين، وقصدوا

---

[1]- يحي بن عمر بن إبراهيم بن ترجوت، وكان لأمير الحق يحي المذكور من الولد أربعة بل ثلاثة: محمد وعلى وعيسى، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص14.

[2]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص127

[3]- درعة : إقليم يبدأ من جبال الأطلس، ويمتد جنوباً على مسافة مائتين وخمسين ميلاً عبر صحراء ليبيا، وهذا الإقليم ضيق. ويقيم سكانه فعلاً على ضفاف النهر الذي يحمل نفس الإسم، والذي قد يفيض في أثناء الشتاء حتى إنه ليشبه بحرا، وتارة ينضب خلال الصيف حتى ليمكن اجتيازه خوضا، وحينما يفيض يسقي كل البلاد، ينظر: ابن الوزان الزياني، وصف افريقيا، (ت.ر) عبد الرحمن حميدة، مطبعة الهيئة العصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص490.

[4]- سجلماسة إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية ، وتمتد على طول نهر زيز : ابتداء من الخانق القريب من مدينة غرسلوين كما تمتد جنوبا على مسافة مائة وعشرين ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا، وتقطن الإقليم قبائل بربرية تنتسب إلى زناتة وصنهاجة وهوارة، وقد كانت في الماضي تحت سلطة ملك كان مستقلا، ولكنها انضوت بعدئذ تحت سلطة يوسف، ملك لمتونة، ثم انتقلت لأيدي الموحدين، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص493.

سجلماسة فدخلوها، وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة، وأصلحوا أحوالها، وغيروا المنكرات، وبقيت تحت سيطرتهم[1].

ترك يحي بن عمر أخاه أبا بكر بن عمر أميرًا على درعة، واجتمع حول عبد الله بن ياسين جيش كبير من لمتونة ومسوفة ولمطة ومزجة، وسار بهم إلى درعة، ثم بعد ذلك رجعت جيوش جدالة إلى يحي بن عمر، حيث قيل إنهم كانوا نحو 30,000 مقاتل، وذلك في سنة 448هـ/1057م، وكان التقاؤهم في موضع معروف عندهم، قُتل فيه يحي بن عمر[2].

ثالثا: ولاية الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني:

لما توفي يحي بن عمر، قدم عبد الله بن ياسين عوضًا عنه أخاه أبا بكر بن عمر، وقلده أمر الحرب، فشرع المرابطون إلى غزو بلاد المصامدة، وبلاد السوس، فخرج إليها في جيوش عظيمة وذلك في شهر ربيع الثاني من سنة 448هـ/1057م، وجعل أبو بكر على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني،[3] ثم سار حتى وصل إلى بلاد السوس[4]، فغزى بلاد جزولة، وفتح مدينة ماسة[5]، ومدينة رودانة، وجميع بلاد السوس[6].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص243- 244.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص11.

[3]- هو الأمير يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن نرقوت ابن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتمل بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، أمه حرة اللمتونية بنت عم أبيه اسمها فاطمة بنت سير بن يحي بن وجاج بن ورتانطق المذكور، ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص136، ينظر: الملحق رقم 06، ص 99.

[4]- السوس: تقع هذه المنطقة فيما وراء الأطلس باتجاه الجنوب، تجاه منطقة حاحه، أي عند نهاية بلاد البربر، وتبدأ عند المحيط غرباً وتنتهي في رمال الصحراء جنوبا، وتنتهي شمالاً عند الأطلس، عند تخوم بلاد حاحه وتنتهي في الشرق في النهر المسمى نهر السوس الذي استمدت المنطقة منه اسمها، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص124.

[5]- مدينة ماسه: وتتألف من ثلاث مدن صغرى تبعد الواحدة عن الأخرى بحوالي الميل الواحد، وقد بناها قدامى الأفارقة على ساحل المحيط عند حضيض الرأس الذي يؤلف بداية جبال الأطلس، وهذه المدن محاطة بأسوار من الطوب النيء، ويمر نهر السوس الكبير من بينها، ويُعبر هذا النهر خوضاً في الصيف، ولكن لا يمكن اجتيازه شتاء إلا في مراكب صغيرة ليست مهيأة كل التهيئة لمثل هذه المهمة، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص125.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص128- 129.

1- دور أبي بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين في توسع دولة المرابطين:

كان برودانة قوم من الروافض على المذهب الشيعي الذي ورثوه عن الدولة الفاطمية، فقاتلهم الأمير أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين حتى فتحت مدينتهم عنوة، وأصبحوا يدينون بالمذهب السني المالكي،[1] وخرج أبو بكر وعبد الله بن ياسين من سجلماسة في السابع عشر من ربيع الآخر سنة 450هـ/1059م، ومعهم عسكر فيه 400 فارس و800 راكب على الخيل، و1000 راجل، وقد كان وصولهم إلى أغمات[2] في الثاني من جمادى الأولى من نفس السنة، فتلقتهم أشياخ قبائل المصامدة[3].

سيطر أبو بكر على مدينة أغمات وبقي فيها هو وعبد الله بن ياسين، وبويعا فيها من قبل القبائل، وبقوا فيها حوالي ستة أشهر، وفي شهر ذي القعدة من نفس السنة انصرف عنه عبد الله بن ياسين متجهًا نحو بلاد تامسنا[4]، فقتل في برغواطة في أول سنة 451هـ/1060م، ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى كان قد استولى على سجلماسة وأغمات وبلاد السوس وغيرها[5].

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص128- 129.

[2]- اغمات: فوق سفح جبل يؤلف جزءاً من الاطلس، وكانت بها قرابة ستة آلاف أسرة، وقد كانت في عصر الموحدين مدينة مطمئنة جداً بحكم عادل، حتى أنها سميت مراكش الثانية، وتحيط بها كروم بديعة جداً بعضها في الجبل وبعضها في السهل، ويمر من أسفل المدينة نهر ينبع من جبال الأطلس، ويصب بعدئذ في نهر التانسفت، وتجري هذه الأنهار في أرض خصبة التربة يقال أنها تعطي أحيانا خمسين ضعف ما يوضع فيها من بذور، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص148.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص12- 13.

[4]- تامسنه: اقليم يؤلف جزءا من مملكة فاس، وهو يبدأ في الغرب عند ام الربيع وينتهي شرقا عند نهر ابي الرقراق، وينتهي في الجنوب عند جبال الاطلس ويحاذي المحيط من الشمال، وله طول يبلغ ثمانين ميلا من الغرب للشرق وستين ميلا بين جبال الاطلس والمحيط، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص199.

[5]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص12- 13.

وتزوج أبو بكر زينب بنت إسحاق النفزاوية، والتي كانت زوجة الأمير المغراوي لقوط بن يوسف المغراوي صاحب أغمات، والذي كان قد قتل،وقد ام المسلمين بعد وفاة عبد الله بن ياسين سليمان بن حروا، واستمر أبو بكر بن عمر في إمارة قومه ومواصلة الجهاد[1].

غزا أبو بكر قبيلة لواتة وافتتحها عنوة، وقتل من كان بها من زناتة سنة 452هـ/1061م، وبلغ أبو بكر أنه قد قامت فتنة بين لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء، وقد زحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة[2] إلى المغرب سنة 453هـ/1062م لقتالهم[3].

2- تولية يوسف بن تاشفين قيادة الجيش المرابطي:

ارتحل أبو بكر إلى الصحراء، وخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين، وأخمد ما كان بينهم من فتنة، وأمر بالجهاد في بلاد السودان، واستولى على العديد من مناطقهم.

وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب، ودخل بلكين صاحب القلعة فاس[4] وأخذ من أهلها الطاعة، وأخذ راجعًا وسار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين، وسيطر على أقطار المغرب، ولما رجع أبو بكر إلى المغرب، وجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه وخرج عن طاعته،

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص12- 13.

[2]- قلعة حماد : مدينة متوسطة بين اكم وأقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقر بوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري، وهو أول من أحدثها في حدود سنة 370هـ/981م، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى، وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 04، ص390.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص244- 245.

[4]- مدينة فاس: مدينة محاطة بأسوار بديعة عالية حصينة للغاية . وقد بنيت في سهل بهيج ، قرب النهر ، على مسافة ميل تقريبا غرب المدينة القديمة ، إلى الجنوب قليلا . ويمر بين السورين ذراع من النهر الذي يتجه نحو الشمال والذي تقع عليه الطواحين. وينقسم الذراع الآخر لهذا النهر إلى فرعين يمر أحدهما بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص282.

فقبل بهذا الواقع، وأبى مواجهة يوسف بن تاشفين، وتوجه إلى مسقط رأسه إلى أن توفي هناك سنة 480هـ/1088م[1].

3- دور يوسف بن تاشفين في تأسيس الدولة:

لما توفي الأمير أبو بكر بن عمر، اجتمعت طوائف المرابطين على تولية يوسف بن تاشفين حيث ولّوه أمرهم وتسمّى بأمير المسلمين، وكانت أوضاع الدولة تحت سيطرة زناتة، الذين كانت لهم ثورات أيام الفتن، حيث كانت الأوضاع سيئة، وكان يوسف واتباعه على نهج السنة[2]، وكان يوسف رجلا شجاعا عادلا مقداما[3]، وحافظا لبلاده وثغوره، مواظبا على الجهاد، زاهدا في الدنيا[4].

غزى يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة[5] في سنة 466هـ/1074م، وعزل أميرها الخير بن خزر الزناتي، وفي سنة 467هـ/1075م، فتح مدينة فاس، وكان أميرها الفتوح بن دوناس من أبناء حمامة من أحفاد زيري بن عطية الزناتي، وفي سنة 468هـ/1076م، فتح مدينة تلمسان، وكان أميرها العباس بن يحيى الزناتي[6].

---

[1]- ابن خلدون المصدر السابق، ص246.

[2]- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب،تح، عبد المجيد ترحيني، ج 24، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروث، لبنان، ص144.

[3]- ابن خلكان ، المصدر السابق، مج 07، ص113.

[4]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص136.

[5]- مكناسة : مدينة في المغرب من نظر فاس إلى جهة المغرب، وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون، الممكن منها يسمى تاجرارات، وتفسيره المحلة، وهو محدث البناء يشرف على بطاح وبقاع محلومة بغيضات الثمار وأكثرها الزيتون ولذلك نسبت إليه، وعلى هذه المدينة سور كبير وأبراج عظيمة، وهي مدينة جليلة فيها الأسواق الحفيلة، وأنشأ فيها بعض ملوك بني عبد المؤمن بحاير عظيمة في نهاية الاتساع، وجلب ماء نهرها وغرست زيتوناً وكروماً، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، ط 02، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، ص544.

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، تح، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط 01، الدار البيضاء، المغرب، 1979م، ص28.

وصل إبراهيم بن أبي بكر بن عمر من الصحراء يطلب ملك أبيه في سنة 469هـ/1077م ومعه أتباع كثيرون من لمتونة، فخرجوا من أغمات، وسمع يوسف بأخباره، وبعث إليه الأمير مزدلي فذهب إليه وسأله عن مطالبه، فأخبره باسترجاع ملك أبيه، فنصحه الأمير مزدلي بأن يتنازل عن طلبه مقابل حصوله على المال والزاد فقبل إبراهيم بهذا العرض، فما كان على يوسف إلا الإغداق عليه بالمال والخيل وغيرها من المواد والمساعدة، وجرى هذا من دون أن يجتمع إبراهيم بيوسف بن تاشفين، فشكر إبراهيم الأمير مزدلي، ورجع إلى الصحراء وبقي فيها إلى أن مات[1].

تجهز يوسف لحرب سبتة[2] وطنجة وفي سنة 470هـ/1078م، وأرسل قائده العسكري صالح بن عمران في جيش قوامه 12,000 فارس من المرابطين و20,000 من زناتة وغيرها من القبائل، ولما اقتربوا من طنجة، واجههم الحاجب سكوت البرغواطي بجمع كبير، وهو شيخ كبير، وإلتقى الجمعان بوادي منى على أطراف طنجة، فهزم الحاجب وهزم جيشه، ودخلها المرابطون، وبقي ببلنسية[3] الحاجب ضياء الدولة يحي بن سكوت[4].

وأرسل يوسف بن تاشفين قائده مزدلي بن تبلكان سنة 472هـ/1080م لغزو المغرب الأوسط ومحاربة مغراوة، ملوك تلمسان إذن الأمير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص24.

[2]- سبتة: مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق، وهو أول البحر الشامي المنتهي إلى مدينة صور من أرض الشام وهي تقابل الجزيرة الخضراء، والمعروف انها مفتوحة السين والنسب إليها يكسرها مثل بصرة وبصري، والبحر يحيط بسبتة شرقاً وجوفاً وقبلة، وليس لها إلى البر غير طريق واحدة من ناحية الغرب لو شاء أهلها أن يقطعود قطعوه، ولها بابان أحدهما محدث ولها من جهات البحر أبواب كثيرة، وفي آخر المدينة بشرقيها جبل كبير فيه شعراء كثيفة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص303.

[3]- بلنسية: بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام، ومنها إلى طرطوسة أيضاً أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة 487هـ/1094م، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة 95، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 01، ص490.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص142- 143.

بن حزر[1]، وكان تعداد الجيش حوالي 20,000 من المرابطين، فأخدوها عنوة ودخلوها، وتم القضاء على أميرها معلى بن يعلى المغراوي، ثم رجع القائد إلى يوسف في مدينة مراكش[2].

قام يوسف بن تاشفين وضع اسمه على السكة[3] في سنة 473هـ/1081، حيث كتب عليه اسمه، واتجه في نفس السنة إلى الريف، وسيطر على قرسيف[4]، ومليلية[5]، وجل بلاد الريف، وخرب مدينة نكور، ثم اتجه وعساكره من المرابطين نحو بلاد المغرب الأوسط، ودخل مدينة وجدة وبلاد بني يزتاسن، ومدينة تلمسان، وقتل أميرها العباس بن بختي، واختط مدينة تكرارات، وضم كل من تنس[6] ووهران[7] وجبل الونشريس[1]، وفي سنة 474هـ/1082م، وفد عليه جماعة من أهل الأندلس، شكوا

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص247.

[2]- مراكش: مدينة كبيرة جداً ومن بين المدن الرئيسية في العالم، ومن أكثرها شرفاً في افريقيا، وتقع هذه المدينة في سهل واسع على مسافة أربعة عشر ميلاً من الاطلس، وقد شيدت من قبل يوسف بن تاشفين، ملك قبيلة لمتونة في الزمن الذي دخل هذه المنطقة مع قبيلته، وجعل منها عاصمة مملكته، قرب ممر أغمات الذي يخترق الاطلس من خلاله للذهاب إلى الصحراء حيث تقطن هذه القبيلة، وقد شيدت وفق مخططات وضعها مهرة المهندسين على يد طائفة من العمال الحاذقين، ينظر: الحسن الوزان، ص138.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص143.

[4]- جرسيف: هو قصر قديم جداً شيد فوق جرف قرب نهر الملوية على مسافة خمسة وعشرين ميلاً تقريباً من تاوريرت، وقد كان هذا القصر قلعة بني مرين، وهنا كانت هذه القبيلة تحفظ غلالها في العصر الذي كانت تسكن في أثنائه الصحراء، وقد تحولت إلى إمارة على يد أبي عنان خامس ملك من أسرة المرينيين في هذا السهل المحيط بهذا القصر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص-ص353- 354.

[5]- مليلة : بالفتح ثم الكسر ، وياء تحتها نقطتان ، ولام أخرى : مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 05، ص197.

[6]- تنس: مدينة عليها سور ولها أبواب عدة، وبعضها على جبل قد أحاط به السور ، وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على داد كثير الماء وسيريهم منه، وهي مدينة فوق الصغيرة وليس على البحر فيها قاربها على شكلها بنواحيها في الكبر، وهي أكبر المدن التي يتعدى اليها الاندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها الى من سواها، والسلطانها بها وجوه من الاموال كثيرة، ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص78.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص247.

له أحوالهم بما مسهم من قبل أعدائهم، فوعدهم بإمدادهم ومساعدتهم في مواجهة الأعداء، ثم صرفهم إلى بلدانهم[2]، ثم حل راجعًا إلى مراكش سنة 475هـ/1083م[3].

وجه يوسف ابنه المعز على رأس جيش إلى سبتة لفتحها، حيث كانت غير خاضعة لحكم المرابطين، وكانت تحت حكم ضياء الدولة ابن الحاجب سكوت، وحاصرها المعز برا وبحرا، حيث دارت المعركة البحرية طاحنة، وقتل فيها ضياء الدولة يحيى، واستطاع المرابطون أن يفتحوا سبتة، و كان ذلك في سنة 477هـ/1085م[4].

تكللت الجهود الجهادية من قبل يوسف بن تاشفين بالنجاح، ووفق في توحيد المغرب الأقصى بجميع أقطاره، وهذا نتيجة حرصه وإصراره على الجهاد والمثابرة المستمرة، وأضحت الدولة المرابطية في عهده قوة لا يُستهان بها، وباتت بلاد المغرب الإسلامي تشكل قاعدة للجهاد ضد الاعداء.

ثانيا: ظروف تأسيس ملوك الطوائف.

تدهورت أوضاع الأندلس عقب سقوط الخلافة الأموية، والتي تشكلت على أنقاضها دويلات صغيرة متناحرة، بلغ عددها حوالي 23 دويلة[5]، وعُرف حكامها بملوك الطوائف، وتسمى بأسماء الخلفاء و السلاطين على غرار الأمويين والعباسيين.

---

[1]- جبل الونشريس: وهو جبل شديد الارتفاع، تسكنه قبيلة شريفة شنت الحرب على ملوك تلمسان أكثر من مرة، ولهذا الجبل تربة ممتازة للزراعة وتكثر فيه العيون، وتوجد في قمته، وهي قاحلة جدا، كمية كبيرة من التوتياء، وسكان هذا الجبل هم الذين قدموا دعمهم للأمير يحيى، وهو الذي نصب نفسه ملكا على تونس، ولكن بعد أن بدلت دولة تينس إمارتها راح فرسان هذا الجبل يشنون الغارات في سائر أنحاء البلاد، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص416.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص33.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص247.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ص70.

[5]- للاطلاع على دويلات الطوائف ينظر: الملحق رقم 01، ص 94.

1- دولة بني زيري بغرناطة(403-483هـ/1013-1090م):

سيطر على غرناطة[1] زاوي بن زيري بن مناد أحد زعماء قائد صنهاجة، ظهرت الدولة خلال الفتنة البربرية، حيث انتقل زاوي إلى الأندلس في عهد المنصور، عندما تفاقمت الفتنة البربرية وانهار نظام الخلافة[2]، و سيطر زاوي على غرناطة ووادي آش[3] وقير وكاشير من أعمال رية[4] وجيان[5]، وحكمها حوالي أربعة أعوام حتى رحل إلى إفريقيا سنة 410 هـ/1020م.

قبل رحيله استخلف على الحكم ابن أخيه حبوس بن مكاسن بن زيري بن مناد، المكنى بأبي مسعود[6]، عندما استقر حبوس في الحكم بغرناطة، أقام ملكا عظيما وتغلب على أعدائه، واستولى على جيان وقبرة وغيرها، و استمر حكمه حتى توفي في رمضان سنة 429 هـ/1039م[1].

---

[1]- غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، قال أبو بكر بن طرخان بن بحكم: قال لي أبو محمد عتقان الصحيح أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامة كما أسقطوها من البيرة فقالوا لبيرة لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة، وله نهر آخر يقال له سنجل واقتطع لها منه ساقية أخرى تخترق النصف الآخر فتعمه مع كثير من الأرباض، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 04، ص195.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج 02، ص206.

[3]- وادي آش : مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شلير، وهو في شرقيها، وهي على ضفته، ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها، ولها بابان : شرقي على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة، وهو في ركنها الذي بين المغرب والقبلة، الحميري، المصدر السابق، ص604.

[4]- ريه: كورة من كور الأندلس في قلبي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب، وهي كثيرة الخيرات، ينظر: الحميري، المصدر السابق ص279- 280.

[5]- جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلاً وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلي وسائر الحبوب، وعلى ميل منها نهر يلون وهو نهر كبير عليه أرجاء كثيرة جداً ، وبها مسجد جامع وعلماء جلة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص183.

[6]- مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تح، عبد القادر بوباية، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2007م، ص256.

خلفه ابنه باديس، الذي واجه حروبا مع ذي النون وابن عباد، تولى تسيير شؤون الدولة كاتبه وكاتب أبيه الذمي إسماعيل بن نغزلة، ومع ذلك، قام باديس بقتل ابن نغزلة وقتل عددًا كبيرًا من اليهود، حيث بلغ عددهم حوالي 12,00 في يوم واحد سنة 459 هـ/1067م سبب ذلك يعود إلى أن الوزير اليهودي ولى اليهود أعمالًا مهمة وفرض الخراج، مما أثار سخط الناس[2].

اثر هذه الأوضاع قام الفقيه أبو إسحاق البيري بكتابة قصيدة يوبخ فيها باديس على تقريبه اليهود، وعندما قرأت هذه القصيدة على باديس فغضب، وأمر بقتل الوزير وجميع من كان معه من اليهود[3]، وكانت وفاة باديس في سنة 467 هـ/1075م، وخلفه حفيده المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس.

تولى أخوه تميم حكم[4] مالقة[5]، بينما تولى الوزير سماجة الصنهاجي تربية عبد الله وتدبير الملك، حيث كان عبد الله صغيرًا ولم يبلغ سن البلوغ، و كان الوزير حازما وشديد السطوة وشجاعا وفاضلا واشتهر بمنعه الخمر، و عندما بلغ عبد الله وأصبح قادرا على الحكم، رحل الوزير إلى الميرية، عُرف عبد الله بالكسل والضعف والجبن، رغم إجادته الكتابة والشعر،[6] تم خلعه من قبل المرابطين سنة 483 هـ/1091م، ونُقل هو وأخوه تميم إلى أغمات ووريكة، حيث استقرا هناك[7].

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب السلماني، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح ليفي بروفنسال، ط 02، دار الكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ص229.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص206.

[3]- مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، المصدر السابق، ص256-257.

[4]- القلقشندي، المصدر السابق،ج 05، ص 251.

[5]- مالقة : بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية، هي مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطىء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، قال الحميدي : هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، والقولان متقاربان ، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص43.

[6]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص234-235.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص206.

1- دولة العامريين ببلنسية وشرق الأندلس (412-479هـ/ 1021-1085م):

تعتبر بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية، تجاورها شمالا مملكة سرقسطة[1] والثغر الأعلى وكانت مدينة بلنسبة عاصمة لهذه المملكة وشاطبة من مدنه الرئيسية[2]، و مع انتشار الفتنة في أنحاء الأندلس، برزت بلنسية كإمارة مستقلة ضمن دويلات الطوائف، حيث لعبت دورا محوريا في أحداث شرق الأندلس، خاصةً كونها مركزًا للصراع على النفوذ والسيطرة في تلك المنطقة[3].

بعد انهيار الدولة العامرية واشتعال الفتنة، استغل المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار الفرصة للانقضاض على الخلافة من يد هشام المؤيد، وفي تلك الأثناء، كانت بلنسية تحت حكم مجاهد العامري، أحد فتيان بني عامر، غير أن اثنين من الصقالبة، هما مبارك ومظفر، تمكنا من السيطرة على الحكم فيها[4].

كان مبارك الصقلبي (المعروف أيضا بمبارك العامري)، ومظفر الصقلبي من الفتيان الصقالبة الذين ارتقوا من مناصب متواضعة في وكالة الساقية ببلنسية إلى حكم المدينة بعد انهيار الدولة العامرية وفراغ السلطة في الأندلس سنة 401هـ/1011م، إستولى الإثنان على بلنسية وشاطبة وأسسا طائفة بلنسية إحدى ممالك الطوائف في شرق الأندلس[5].

---

[1]- سرقسطة : في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب ومن غير ذلك، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء، لكثرة جصتها وجيارها، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص317.

[2]- علي حجي، المرجع السابق، ص367.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (95- 495هـ/ 714- 1102م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مكتبة مطبعة الإشعاع، د.ت، ص88.

[4]- المرجع نفسه، ص88.

[5]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص222، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص415.

سلك مبارك والمظفر طريق الملوك المستبدين في الإفراط ببناء القصور والتباهي بمظاهر العظمة، حتى بلغوا حدا بعيدا من الإسراف، فتركوا وراءهم سيرة تتناقلها الأجيال، وقلدهم في هذا المسلك وزراؤهم وكُتّابهم، فانشغلوا بمشاريع تافهة وزائفة، غافلين عن أحوال الأمة وما تعانيه، وكأنهم يعيشون في ظل ضمان إلاهي دائم[1].

تُوفي مبارك بعد حادثة وقعت له أثناء ركوبه فرسا فاخرا خارج مدينة بلنسية للنزهة، وكان أهل المدينة يستغيثون منه ليرفق بهم في الضرائب الثقيلة التي فرضها عليهم، فدعا عليهم قائلًا: "اللهم إن كنت لا أنفق هذا المال في مصالح المسلمين فعجل عقوبتي" وبينما هو يعبر قنطرة خشبية، تعثر فرسه، وسقط مبارك تحته، فكسرت القنطرة وجهه ويديه، وسحق الفرس جسده مما أدى إلى موته على الفور، بعد وفاته، ثار أهل بلنسية ونهبوا قصره، فرحًا بتخلصهم من ظلمه[2].

بُويع بعده المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر حاكما لشاطبة عام 411هـ/1021م بدعم من الموالي العامريين، لكن استبداده أثار ثورة أهل المدينة، مما اضطره للفرار إلى بلنسية وملكها، في المقابل برز خيران العامري كقائد مؤيد لبني عامر، وحكم مدينتي أربونة[3] ومرسية[4] قبل أن يبايع المنصور عبد العزيز ثم ينقلب عليه[5].

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص415.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص225، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص418.

[3]- أَرْبُونَة: بفتح أوله ويضم، ثم السكون، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهاء : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، وهي الآن بيد الإفرنج، بينها وبين قرطبة، على ما ذكره ابن الفقيه، ألف ميل، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق مج 01، ص140.

[4]- مرسية: بالأندلس، وهي قاعدة تدمير، بناها الأميرعبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دار العمال وقرار القواد، وكان الذي تولى بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة 216هـ/831م، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص539.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص207- 208.

شهدت تلك الحقبة صراعات دموية بين الموالين، منها فرار أبي عامر محمد بن المظفر إلى خيران وتعرضه للخيانة والنهب قبل موته منفيا، وانتهت هذه المرحلة بمقتل خيران عام 419هـ/1029م، مما كشف عن هشاشة التحالفات السياسية وعدم استقرار الحكم في الأندلس آنذاك[1].

ولاية عبد العزيز بن أبي عامر وابنه على بلنسية، حيث اختاره الموالي العامريون بعد رحيل مجاهد ليكون أميرا عليهم، مفضلين إياه على ابن عمه محمد بن عبد الملك، تميز عبد العزيز بحنكته وكرمه، حيث اهتم بأقاربه ودعم الضعفاء، مما جعله محط إعجاب حتى تفوق على ملوك زمانه[2]، بدأ حكمه بالتواصل مع الخليفة القاسم بن حمود في قرطبة[3]، مقدماً له هدية وحصل على لقب "ذي السابقتين"، مما عزز سلطته، و أحاط نفسه بأربعة من كبار الكتاب الذين عرفوا بـ"الطبائع الأربع"، وازدهرت فترة حكمه حتى توفي في ذي الحجة سنة 452هـ/1062م[4].

تولى عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر الحكم بعد وفاة أبيه، حيث اتفق أصحاب والده على تنصيبه بمساعدة وزير أبيه المخلص ابن عبد العزيز، الذي ساعده في تثبيت حكمه رغم ضعف الدولة، كما دعمه صهره الأمير المأمون يحي بن ذي النون، الذي أرسل جيشًا إلى بلنسية لتعزيز سلطته وإخماد أي تمرد، ورغم وفاة والده عبد العزيز، الذي دام حكمه لمدة أربعين سنة (أطول مدة بين أمرائها)، إلا أن عبد الملك تمكن من تثبيت أركان حكمه بفضل الدعم الذي حظي به[5].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص207- 208.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص418.

[3]- قرطبة : بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضاً، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 04، ص324.

[4]- المصدر نفسه، ص418.

[5]- نفسه، ص419.

استولى أبو بكر بن عبد العزيز (آخر وزراء بني عامر) على بلنسية من يد عبد الملك بعد وفاة المأمون بن ذي النون وخلافة حفيده القادر، لكن ابن هود تمرد على القادر وسيطر على المدينة سنة 468هـ/1076م، بينما كان المقتدر يحكم دانية[1]، ثم حكم أبو بكر بلنسية لمدة عشر سنوات منذ 478هـ/1086م، وخلفه ابنه القاضي عثمان[2].

عندما سلم القادر بن ذي النون طليطلة[3] للنصارى، تحالف مع الفونسو وهاجم بلنسية سنة 478هـ/1086م، فخلع أهلها عثمان وأعلنوا الولاء للقادر خوفًا من السقوط بيد النصارى، لكن في سنة 483هـ/1089م، ثار القاضي جعفر بن عبد الله بن حجاب على القادر وقتله، واستولى على الحكم في بلنسية، سقطت بلنسية في يد النصارى عام 489هـ/1095م، لكن المرابطين تدخلوا بقيادة ابن تاشفين، واستعادوا المدينة منهم عام 495هـ/1001م.

2- دولة بني الأفطس ببطليوس 413هـ/1023م:

يعود نسب بني الأفطس إلى جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة، المعروف بابن الأفطس أصلهم من قبائل مكناسة، ونزلوا بفحص البلوط من جوفي قرطبة،[4] وكان عبد الله من أهل المعرفة والدهاء والسياسة، حيث سيطر على بطليوس[1] وشنترين[2] والأشبونة[3].

---

[1]- دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين، وصورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة، ولها القصبة منيعة جداً ، وهي على عمارة متصلة وشجر تين كثيرة وكروم ، والسفن واردة عليها صادرة عنها، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو، وبها ينشأ أكثره لأنها دار إنشائه، وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص231- 232.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص208.

[3]- طليطلة: بالأندلس، بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا، وهي مركز الجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسبع مراحل أيضاً، يعنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضا، ينظر: الحميري المصدر السابق، ص393.

[4]- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الإعلام، ص182.

كان هناك رجل من عبيد الحكم المستنصر بالله يُدعى صابور، فلما وقعت الفتنة، انفض العديد من الناس عن طاعته بسبب سوء تسييره، وكان عبد الله يدبر له أمره ويدير الشؤون السياسية للدولة إلى أن مات صابور، تاركًا ولدين لم يبلغا سن الرشد، فاستغل عبد الله الفرصة وانفرد بالحكم، وحاز على ملك بلاد غرب الأندلس[4].

توفي عبد الله في جمادى الأولى سنة 437هـ/1046م، وخلفه ابنه محمد الملقب بالمظفر[5]، حيث واصل المظفر سياسة أبيه، واستقامت له الأمور، و كان المظفر رجلا فاضلا وعالما وشجاعا وفارسا، وله تأليف كبير يُسمى "المظفري"، ويشتمل على 50 مجلدًا، و أقام ملكا عظيما، ودارت بينه وبين ابن عباد حروب عديدة[6].

أخذ النصارى مدينة قلمرية[7] بعد خيانة قائدها ولجوئه للعدو دون علم أهلها في سنة 456هـ/1065م، فدخلها العدو وقتل رجالها وسبى أطفالها ونساءها، وفرض فرناندو على أهلها الإتاوة حتى ضعف حالهم، توفي فرناندو سنة 458هـ/1067م، وخلفه ولده الفونسو[8].

---

[1]- بطليوس: هي حديثة الاتخاذ بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير محمد لما أخرجه من قلعة الحنش ولجأ إلى حصن مرنيط من حصون جليقية، انعقد سلمه على أن يستقر ببطليوس ويتخذها دارا، وهي إذ ذاك خالية، فبناها لنفسه ومن معه، ينظر: أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ج 01، ص393.

[2]- شنترين : بالأندلس مدينة محدودة في كور باجة، وهي مدينة على جبل عالى كثير العلو جداً، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها، وبأسفلها ربض على طول النهر، يشرب أهلها من العيون ومن ماء النهر، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل وبينها وبين بطليوس أربع مراحل، وهي من أكرم الأرضين، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص346.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص467.

[4]- المصدر نفسه، ص467.

[5]- نفسه، ص467.

[6]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص183- 184.

[7]- قلمرية : بضم أوله وثانيه، وسكون الميم، وكسر الراء، وتخفيف الياء : مدينة بالأندلس وهي اليوم بيد الأفرنج، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،مج 04، ص 391.

[8]- المصدر نفسه، ص183- 184.

توفي المظفر في سنة 461هـ/1070م، وولي الأمر من بعده ولداه عمر ويحيى في نفس السنة[1]، وولي ابنه يحي بطليوس وتلقب بالمنصور[2]، حيث ظهر خلاف بين الشقيقين يحي وعمر ابني المظفر بن الأفطس، وداع خبرهم بلاد الأندلس، وكان الفونسو ابن فرديناند يراقب الأمر، وقد شبت نار الفتنة بين الأخوين، حيث قام الفونسو بزيادة قدر الجزية المفروضة على يحي ورعيته[3].

انتهى الخلاف بموت يحي المنصور، وتهيأت لأخيه عمر الأجواء وتلقب بالمتوكل، فانفرد بالحكم، وكان المتوكل ملكًا عالي القدر من أهل الرأي والحزم والبلاغة، وكانت مدينة بطليوس في زمنه دار أدب وشعر ونحو وعلم،[4] وقد كان المتوكل شبه أبيه المظفر في العلم والأدب والشجاعة[5]، وكان يجيد الفروسية ولا يكاد يغيب عن أي غزوة[6].

ولجأ المتوكل إلى طليطلة، واستقر بها إلى حين دخول المرابطين أرض الأندلس، فضيق الأمير سير بن أبي بكر على بطليوس بالسرايا والغارات، وأراد المتوكل الدفاع عن بطليوس، خاصة كونها قريبة من حدود النصارى، لكن محاولته باءت بالفشل، وعجز عن مقاومتهم[7].

وراسل المتوكل الفونسو، وعرض عليه التخلي عن شنترين مقابل نصرته ومساعدته، وقد تمت السيطرة على شنترين من قبل الفونسو، هذا الفعل دفع الرعية إلى الانشقاق والخروج عن أمره، وقام أهل بطليوس بمراسلة المرابطين، ووصلت الجيوش المرابطية، وفتحوا لهم الأبواب، وقبض على المتوكل

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق،مج 04، ص184.

[2]- ابن الآبار الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ج 02، ط 02، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص97.

[3]- أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، مج 02، دار التقافة، بيروت، لبنان، 1997م، ص650.

[4]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص184-185.

[5]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص254.

[6]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 75.

[7]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص185- 186.

وابنيه وأتباعه، وحُجز ما كان لديه، وأُخذ الجميع إلى مكان بالقرب من إشبيلية[1] في سنة 488هـ/1096م[2].

3- دولة بني عباد في إشبيلية (414-484هـ/1024-1091م):

ينحدر بنو عباد من أصول عربية تعود إلى قبيلة لخم، انتقلوا إلى إشبيلية وعُرفوا في فترة حكم الحكم المستنصر بالله بالنباهة والوجاهة، وقد برز من بينهم إسماعيل بن عباد، الذي كان يعمل لدى الحاجب المنصور في قضاء إشبيلية، وبعد انقضاء أمر الخلافة الأموية بالأندلس سنة 414 هـ/1024م، تولى ابنه أبو القاسم[3] القضاء، بينما بقي هو يرأس الدولة حتى توفي في نفس السنة، وتولى الحكم بعده ابنه أبو القاسم محمد، الملقب بـ "ذي الوزارتين"[4]، وكان له ولدان، إسماعيل (الابن الأكبر) وكنيته أبو الوليد، وعباد وكنيته ابى عمر، وأرسل محمد أبو القاسم ابنه إسماعيل بالعساكر لمواجهة البربر للسيطرة على الحصون القريبة من إشبيلية، فالتقى مع صاحب صنهاجة، وأسلمت عساكر إسماعيل، وكان إسماعيل أول من قُتل وقُطع رأسه، ثم سُير به إلى مالقة إلى إدريس بن علي الفاطمي[5]، حدث ذلك في المحرم من سنة 431هـ/1040م[1].

---

[1]- اشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون ، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها اشباني معناه : المدينة المنبسطة: ويقال إن الذي بناها يوليش القيصر وإنه أول من تسمى قيصر ، وكان سبب بنيانه إياها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه كرم ساحته وطيب أرضه وجبله المعروف بالشرف، فردم على النهر الأكبر مكاناً وأقام فيه المدينة وأحدق عليها بأسوار من صخر، وبنى في وسط المدينة قصبتين متقنتين عجيبتي الشأن تعرفان بالأخوين ، وجعلها أم قواعد الأندلس، الحميري، المصدر السابق، ص58.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص185-186.

[3]- ابو القاسم بن ذي الوزارتين ابي الوليد اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمر و بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي، ينظر لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص153.

[4]- نفسه، ص152-153.

[5]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط 01، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، مصر، 1949م، ص95.

توفي أبوه أبو القاسم محمد بعده بسنتين 433هـ/1042م، وتولى الأمر بعده ابنه أبو عمر عباد بن محمد، الملقب بالمعتضد[2]، وتسمى أيضًا بـ "فخر الدولة"، كان يتمتع بجمال الصورة، وكان له العديد من الزوجات من أجناس مختلفة، واتسع نسله حيث كان له نحو العشرين ولدًا من الذكور ومثلهم من الإناث[3]، و طالت أيام حكمه على البلاد، وتغلب على أغلب الممالك في غرب الأندلس، وبقي في الحكم حتى توفي سنة 461هـ/1069[4].

تولى مكانه ابنه أبو القاسم محمد الملقب بالمعتمد، والذي اتبع سياسة أبيه، واستولى على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهور، وفرق أبناءه على قواعد الملك، واستفحل ملكه في غرب الأندلس[5]، وكان يهدد كل ملوك الطوائف، مثل ابن باديس بن حبوس في غرناطة، وابن الأفطس في بطليوس، وابن صمادح في المرية، وغيرهم من الملوك الذين كانوا يتوددون إليه ويطلبون سلمه[6]، وهو الذي ملك قرطبة وأخرج منها ابن جهور غدرًا، بعد أن كان قد استعان به وأدخله قرطبة، ثم غدر به وطرده هو وإخوته وأولاده وأخذهم إلى شلطيش[7] وحبسهم بها.

يُقال إن أبي الوليد ابن جهور، لما خرج من المدينة، توقف ورفع عينيه إلى السماء وبكى وقال: "اللهم إنك قد انتقمت منا، فانتقم لنا"، ففعل يوسف بن تاشفين بالمعتمد بن عباد ما فعله هو بابن جهور[8].

---

[1]- ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، مج 02، ط01، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2013م، ص441.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص155.

[3]- ابن خلكان، المصدر السابق، ص23.

[4]- القلقشندى، المصدر السابق، ص249.

[5]- المصدر نفسه، ص 249.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج، 04، ص203.

[7]- شلطيش: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الطاء، وآخره شين أخرى : بلدة بالأندلس صغيرة في غربي إشبيلية على البحر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص259.

[8]- مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس،المصدر السابق، ص262.

4- دولة بني جهور بقرطبة (422-462هـ/1031-1070م):

بعد انقضاء دولة المعتمد بالله بقرطبة سنة 422هـ/1031م، اجتمع الناس بقرطبة على تقديم الوزير أبي الحزم بن جهور[1]، وقد ولّوه أمرهم لعلمهم بتواضعه وبراعته وحسن تسييره استمر أبو الحزم في حكم قرطبة حتى توفي سنة 435هـ/1044م، فتولى الأمر من بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور، الذي سار على خطى أبيه، واستمرت أحوال البلاد على حالها من الاستقرار[2].

ولي الأمر بعد ذلك ابنه عبد الملك، الذي وضع وزير أبيه إبراهيم بن يحي بن السقاء على شؤون قرطبة، إلا أن الأوضاع اضطربت في قرطبة حينما أخذ عبد الملك بولايه ابن عباد صاحب إشبيلية، والذي قام على إثرها بقتل وزيره سنة 455هـ/1064م، ولم يدرك عبد الملك المؤامرة التي كان يدبرها له ابن عباد، وانتشرت مظاهر الفساد في البلاد[3].

ازداد هذا الاضطراب بعد تنافس الأخوين عبد الملك وعبد الرحمن بني ذي النون على الحكم[4]، مما شجع ملوك طليطلة على الزحف نحو قرطبة، وعلى إثر هذا الوضع، قرر عبد الملك الاستنجاد بملوك إشبيلية بني عباد، وعلى رأسهم المعتمد بن عباد، الذين خلصوا قرطبة من محاولة بني ذي النون السيطرة عليها، وعلى رأسهم المأمون[5]، واستغل بنو عباد الفرصة، واستولوا على قرطبة وضموها إلى مملكتهم سنة 462هـ/1070م[6].

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص431.

[2]- ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جدوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تح، بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ط01، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008م، ص48.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 04، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997م، ص26-27.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 26- 27.

[5]- كمال قمان، «**مظاهر الضعف السياسي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف**»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 19، ع01، 2023م، ص636-657.

[6]- المرجع نفسه، ص336-657.

6- دولة بني ذي نون في طليطلة (427-478هـ/1036-1086م):

يعود أصل بني ذي النون إلى جدهم إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن دي النون، وأصله من قبائل هوارة، كانت لهم رئاسة في شنترية، ثم استولوا على حصن أوفلنتين زمن الفتنة سنة 409 هـ/1019م، وكانت طليطلة تحت حكم يعيش بن محمد بن يعيش، لما توفي سنة 427هـ/1036م، استدعى أهل طليطلة إسماعيل الظافر من حصن أوفلنتين وولوه عليها[1]، وكان من كبار أهل طليطلة رجل يُسمى أبا بكر ابن الحديدي، وكان شيخًا من أهل العلم والعقل والدهاء، وحسن النظر في صلاح البلاد، وكانت عامة الناس تجله وتحترمه، وقد كان إسماعيل بن ذي النون لا يقوم بأمر إلا بعد أخذ مشورة هذا الشيخ غير أن بعض القوم من أهل طليطلة حقدوا عليه وعادوه[2].

امتد ملكه إلى جنجالة من عمل مرسية، وبقي أميرا عليها حتى توفي سنة 429هـ/1038م، فولي ابنه المأمون أبو الحسن يحيى[3].

ملك المأمون مدينة طليطلة، وملك شنترين ومدينة سالم وقورية ووادي الحجارة وشنتجيلة، واتسع ملكه، ولم يكن في ملوك الطوائف أقوى من مملكته، وشهدت فترة حكمه تشييد القصور العظيمة على غرار القصر الذي بناه في طليطلة، والذي يعد من أعظم القصور[4].

وبينما هو في هذا القصر، سمع منشدًا ينشد هذه الأبيات:

أَتَبْنِي بُنْيَانَ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا ... بَقَاؤُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلُ

لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةٌ ... لِمَنْ كُلَّ يَوْمٍ يَقْتَضِيهِ رَحِيلُ

---

[1]- ابن خلدون، ج04، المصدر السابق، ص206-207.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص496.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج04، ص207.

[4]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص259-260.

فتنغص عليه حاله، وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، أظن أن الأجل قد قرب،" فلم يلبث بعدها شهرًا حتى توفي، وذلك سنة 467هـ/1075م[1].

كان بينه وبين الفونسو السادس مواقف مشهورة، وغلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد المعتمد، وقتل ابنه أبي عمرو، وسيطر أيضًا على بلنسية وأخذها من يد بني أبي عامر[2].

وولي بعده على طليطلة حفيده القادر يحي بن إسماعيل بن المأمون يحي بن ذي النون، وكان الفونسو قد عظم شأنه واستفحل أمره بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، فتهيأت له الأجواء حيث لاحق وضايق ابن ذي النون حتى تخلى له القادر عن طليطلة سنة 478هـ/1086م، وكان القادر قد اشترط على الفونسو أن يعينه على أخذ بلنسية، والتي كان وليًا عليها عثمان القاضي بن أبي بكر بن عبد العزيز، فخلعه أهلها خوفًا من تحالف القادر والفونسو، فدخلها القادر وأقام بها سنتين، وقتل سنة 481هـ/1089م[3].

7- دولة بني هود بسرقسطة (431-503هـ/1040-1110م):

تأسست في سرقسطة على يد سليمان بن محمد بن هود الجذامي[4] الملقب بالمستعين، وقد كان من كبار الجند في الثغر الأعلى، وتغلب على مدينه لارده[5] وقتل قائدها أبا المترف التجيبي، واستولى على مدينتي لارده ومنتون في محرم من سنة 431هـ/1040م، ولما ثار أهل سرقسطة على يحي ابن منذر ابن يحي، ودخلوا في طاعة سليمان بن هود، فعظم وداع صيته إلى أن توفي سنة

---

[1]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص259-260.

[2]- احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، احسان عباس، مج 01، دار صادر بيروت، لبنان، 1988م، ص440.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج04، ص207.

[4]- أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي، جدهم هود هو الداخل للأندلس ونسبه الازد الى سالم معي أبي حذيفة، وقيل هود من ولد روح بن رنباع، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص209.

[5]- لاردة: في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة ابتنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر، وهو الأمر الذي تلقط منه برادة الذهب الخالص، وهي بشرقي مدينة وشقة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص507.

438هـ/1047م، وقد خلف خمسه أولاد وكان قد قسم عليهم ملكه، وولي احمد سرقسطة، وولي يوسف لارده وولي محمد قلعه أيوب[1]، وولي لبلة[2] ووشقة[3] ولي المنذر تطيلة[4]، واستبدوا بعد موته[5]، وقد كان احمد المقتدر ابن سليمان يحتال على إخوته فلما رأى أهل الثغر ما بدر من المقتدر تجاه إخوته كرهوه لذلك، وخرجوا عن طاعته وولوا أمرهم إلى أخيه يوسف ولم يبقى لاحمد إلا سرقسطة فدبر مكيده لأخيه بمساعده الفونسو والتي قتل على إثرها الآلاف من المسلمين المرافقين لأخيه يوسف، واسر العديد منهم فكانت تلك الوقعة الشنعاء بالثغر الأعلى على يديه[6]، وذلك في سنة 443هـ/1051م وتوفي احمد المقتدر سنه 474هـ/1082م، ودام حكمه حوالي 39 سنة[7]، وخلفه ابنه يوسف الملقب بالمؤتمن وكان المؤتمن بارزا في العلوم الرياضية، وله فيها العديد من المؤلفات منها كتاب "الاستكمال"، و"المناظر"[8] وتوفي يوسف سنه 478هـ/1086م، وهي السنة التي استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذي النون، وولي بعده ابنه المستعين احمد هذه كانت وقعت وشقه، وزحفه سنة 489هـ/1097م مع جمع غفير من المسلمين، وقد مات خلالها حوالي نحو عشرة ألاف، وبقي أميرا على سرقسطة إلى أن مات سنه 504هـ/1111م بعد أن زحف نحوها الفونسو

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص93.

[2]- لبلة : بفتح أوله ثم السكون ، ولام أخرى : قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخاً، وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلاً، وهي برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص10.

[3]- وشقة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، والقاف: بليدة بالأندلس؛ ينسب إليها طائفة من أهل العلم، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص388.

[4]- تطيلة : لتطيلة مدن وبناءات منها طرسونة وغيرها، وقلعة أيوب محدثة، ينظر: ابي عبيد البكري، المصدر السابق، ج01، ص395.

[5]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص93.

[6]- ابن عداري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص458.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق،04، ص209.

[8]- المقري، المصدر السابق، ص441.

السادس ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بعماد الدولة وأخرجه الفونسو من سرقسطة سنة 512هـ/م1112 وتوفي سنة 513هـ/1113م[1].

إضافة الى الممالك الرئيسية كانت هناك ممالك أقل شئنا من سابقاتها والتي كان لها دور بارز في الأحداث التي كانت الأندلس مسرحا لها، حيث نذكر منها ما يلي:

1- دولة بني القاسم في ألبونت (400-495هـ / 1009-1102م):

أسس عبد الله بن قاسم الفهري الذي سمي بنظام الدولة هذه الإمارة الصغيرة في منطقة ألبونت خلال فترة ملوك الطوائف، وتولى الحكم بعده ابنه محمد الملقب بيمين الدولة من عام 421 - 434هـ/1042- 1030م، ثم خلفه أحمد بن محمد الذي تلقب بعقد الدولة حكم حتى عام 440هـ/1048م، وجاء بعه أخوه عبد الله وتسمي بجناح الدولة[2].

واجهت هذه الإمارة ضغوطاً خارجية كبيرة، حيث تعرضت لغزوات من قبل السيد القمبيطور، مما اضطر أهلها لدفع الجزية له[3]، وفي النهاية سقطت الإمارة بيد المرابطين الذين بسطوا سيطرتهم على المنطقة 497هـ/ 1103م[4].

2- دولة بني رزين شنتمرية[5] (403هـ- 497هـ/ 1013- 1104م):

استبد بها هذيل بن خلف بن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام، وتسمى مؤيد الدولة، وهلك شهيدا سنة 450هـ/1058م، وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف، ولم يزل أميرا عليها إلى أن ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الأندلس[6].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص209- 210.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج04، ص203- 204.

[3]- احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م، ص14.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 04، ص204.

[5]- شنتمرية : مدينة في الأندلس من مدن اكتونية، وهي أول الحصون التي تعد ليتيلونة، وهي أتقن حصون يخبلونة بنيانا وأعلاها سموكا، مبتناة على نهر أرغون على مسافة تلاثة أميال منه، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص347.

[6]- المصدر نفسه، ص203.

3- دولة بني برزال(400-459هـ/1012-1066م):

بني برزال هم فرع من قبيلة زناتة البربرية كانوا يقيمون في منطقة المسيلة، والزاب الأسفل مدينة سطيف وطبنة وميلة، والمسيلة هي التي بناها عُبيد الله، بعد صراعات مع قبيلة صنهاجة، هاجروا إلى الأندلس بمساعدة جعفر بن علي، حيث استقروا في مناطق مثل قرمونة[1] واستجة[2] وحصن المدور، وأصبحوا قوة عسكرية مهمة تحالفت مع أمراء الطوائف في إشبيلية وقرطبة وغرناطة، اشتهروا بشجاعتهم في الحروب، وشاركوا في أحداث كالفتنة المبيرة، مما عزز وجودهم كمجموعة مؤثرة في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف[3].

تحالفَت قبائلٌ بقيادة باديس وأبي نور، وانضم إليهم جيش ابن جهور بينما امتنع ابن عباد بسبب عداوته السابقة معهم، وهاجموا حصنًا لبني دمر، بعد حصار شديد دام أيامًا، اقتحموا الحصن عنوةً، وقتلوا رجاله، وارتكبوا فظائعَ بحق النساء، حيث انتُهكت أعراضهن وسُبين بعد ثلاثة أيام، بينما فرَّ الناجون إلى القرى المجاورة، و استمرت الحرب بين القبائل خاصة بنو برزال وابن عباد، حتى طلب زعيم بني برزال العز بن إسحاق الصلحَ مع ابن ذي النون، فمنحه قرمونة وحصنًا مقابل السلام[4].

---

[1]- قرمونية : بالفتح ثم السكون، وضم الميم ، وسكون الواو ، ونون مكسورة، وياء خفيفة ، وهاء : كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 04، ص330.

[2]- استجة : بين القبلة والمغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة، ومعنى هذا الاسم عندهم جمعت الفوائد، وبين استجة ومرشانة عشرون ميلاً وكذلك بينها وبين قرمونة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص53.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 02، ص490-491.

[4]- المصدر نفسه، ص491.

4- دولة دانية (400- 468هـ/1010-1076م) :

استولى مجَاهد بن علي بن يوسف مولى المنصور ابن أبي عامر على دانية وميورقة[1]، وذلك أنه بعد الفتنة كان قد ملك طُرطوشة ثم تركها وسار إلى دانية وأستقر بها، وملك ميورقة ومنورقة[2] وبياسة[3]، واستقل بملكها سنة 413هـ/ 1023م، وولى عليها أبن أخيه عبد الله ثم ولى عليها بعده أبن أخيه مولاه الأغلب سنة 428هـ/1035، وهلك مجاهد سنة 436هـ/1045م[4].

5-دولة المرية (422-484هـ/955-1091م) :

سيطر زهير العامري الخادم على المرية وأعمالها، ثم خلفه في الحكم خير العامري وهو أيضًا من الخدم، وبعدها استولى عليها أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم، وبقي فيها حتى أخرجه منها يوسف بن تاشفين اللمتوني في أشهر سنة 484هـ/1091م[5].

6- دولة بني دمر في مورور (403- 458هـ/1013- 1066م):

ينتمي بنو دمر إلى قبائل زناتة البربرية، وكانت مواطنهم الأصلية في مناطق طرابلس وجبالها بشمال إفريقيا، حيث تشعبت منهم بطون مثل بنو ورغمة وبنو ورنيدين، وبعد صراعات مع قبائل أخرى انتقل بعضهم إلى جبال تلمسان، وقد برز دورهم في الأندلس عندما هاجر عدد منهم لدعم الدولة الأموية، حيث شاركوا في الجيش زمن المنصور بن أبي عامر والمستعين بالله، ومع انهيار

---

[1]- ميورقة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان، وقاف : جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص246.

[2]- منورقة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وفتح الراء، وقاف: جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة، إحداهما بالنون والأخرى بالياء، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص216.

[3]- بياسة: ياء مشددة: مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان، بينها وبين أبدة فرسخان، دخلها الروم سنة 542هـ، وأخرجوا عنها سنة 552هـ، ياقوت الحموي، ج01، المصدر السابق، ص518.

[4]- القلقشندي، المصدر السابق،ج 05، ص256، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص411- 412.

[5]- عبد الواحد المراكشي، المصدري السابق، ص74.

الخلافة الأموية وقيام دول الطوائف[1]، استقل بعض زعمائهم بحكم مناطق مثل مورور وأركش[2]، أبرزهم نوح الدمري وابنه محمد بن نوح عز الدولة، الذي تنافس مع ابن عباد حاكم إشبيلية، مما جعلهم لاعبين مهمين في المشهد السياسي والعسكري لغرب الأندلس خلال تلك الفترة المضطربة[3].

عاد الملك إلى مملكته واستعاد سيطرته على المناطق المحيطة، بما في ذلك أراضي البربر في سنة 343هـ/955م، قام بتسجيل ولاء ابن نوح وأتباعه، ثم دعاهم في سنة 345هـ/957م إلى وليمة في صنعاء، حيث أعد لهم حماما كرمز للتكريم لكنه أغلق الحمام عليهم وأبادهم، باستثناء ابن نوح الذي نجا، بعد ذلك، واستولى الملك على معاقلهم بما في ذلك رندة[4] وشريش[5]، وضمها إلى مملكته وتوفي الحاجب أبو مناد بن نوح، وخلفه ابنه أبو عبد الله، لكن المعتضد لم يتحمل ضغوطه حتى أُطيح به سنة 358هـ/ 969م، ثم توفي محمد بن أبي مناد سنة 368هـ/979م، مما أدى إلى انقراض حكم بني نوح[6].

7- دولة بني يفرن في رندة (406-457هـ/1015-1065م):

ورأسهم أبو النور هلال بن دوناس اليفرني الذي حكم حتى وفاته سنة 449هـ /1057م وخلفه ولده أبو النصر فتوح والذي انتهت على يده إمارة رندة وضمت إلى دويلة إشبيلية سنة 457هـ / 1065م[7].

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص239.

[2]- اركش: حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مرارا وعمرت، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص27- 28.

[3]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص239.

[4]- رندة: بضم أوله، وسكون ثانيه: معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا، وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وضرع سابغ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص73.

[5]- شريش: أوله مثل آخره، بفتح أوله، وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت : مدينة كبيرة من كورة شدونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص340.

[6]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص239.

[7]- خليل السامرائي، المرجع السابق، ص247.

8- دولة بني حمود بمالقة والجزيرة الخضراء(407-449هـ/1016-1057م):

حكم بنو حمود الأدارسة في الأندلس بعد انقراض دولتهم في فاس، حيث تولى القاسم وعلي ابنا حمود حكم مناطق مثل الجزيرة الخضراء[1] وطلحة. طمع علي في الخلافة ودخل قرطبة عام 407هـ/1017م، لكنه قُتل لاحقًا، فخلفه أخوه القاسم الملقب بالمأمون، ثم تولى يحي بن علي الحكم وهزم في النهاية[2]، مما أدى إلى انهيار حكم بني حمود في قرطبة، و انتقل الحكم إلى إدريس بن علي في مالقة، ثم إلى حسن بن يحي الذي مات مسموماً، فخلفه إدريس بن يحي الذي قُتل لاحقًا، و استمر الصراع بين أحفاد بني حمود، مثل محمد بن إدريس وإدريس بن يحي، حتى انتهى حكمهم في مالقة والجزيرة الخضراء، حيث سقطت الأخيرة بيد المعتضد بن عباد، وانقرضت دولتهم في الأندلس بحلول عام 450هـ/1058م تقريبًا[3].

9- بنو الطاهر بمرسية (455-471هـ/1063-1078م):

سيطر أبو عبد الرحمن بن طاهر على مرسية بعد انهيار الدولة العامرية، وتميز بحكمه الحكيم وبلاغته، لكن حسد جيرانه دفعهم لاستعداء المعتمد بن عباد، الذي أرسل جيشًا بقيادة وزيره ابن عمار للقبض على ابن طاهر واحتلال المدينة ، وحاول ابن عمار الانقلاب على المعتمد، لكن قائده ابن رشيق استولى على مرسية لنفسه، و هرب ابن طاهر إلى بلنسية، منهيًا حكم بني طاهر في مرسية[4].

---

[1]- الجزيرة الخضراء : مدينة الجزيرة على ربوة مشرفة على البحر ولها أقاليم، وكانت جباية كورة الجزيرة ستمائة دينار وثمانية عشر دينارا، ينظر: ابو عبيد البكري، المصدر السابق، ج 01، ص392.

[2]- ابو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج 05، المطبعة الاميرية، القاهرة، مصر، 1915م، ص 247- 248.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج 05، ص248.

[4]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص201.

10- بنو خزرون في أركش (402 -461هـ/1011-1058م):

وزعيمهم أبو عبد الله محمد بن خزرون المتغلب على أركش في سنة 402هـ/1012م واستمر في حكمها حتى وفاته سنة 420هـ / 1029م فأعقبه ولده عبدون وآخرون من هذه الأسرة حتى سقوطها في يد بني عباد سنة 461هـ / 1069م[1].

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس عام 422هـ/1031م، تشكلت دويلات صغيرة عُرفت بملوك الطوائف، حيث انقسمت الأندلس إلى أكثر من 20 دويلة متناحرة مثل بني عباد في إشبيلية وبني ذي النون في طليطلة وبني زيري في غرناطة. وفي المقابل، ظهرت دولة المرابطين في المغرب بقيادة عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين، حيث نجحوا في توحيد القبائل الصحراوية تحت راية الإسلام ونشر المذهب المالكي. استغل المرابطون ضعف ملوك الطوائف وتوسعوا نحو الأندلس بعد استنجادهم بهم.

[1]- خليل ابراهيم السامرائي، المرجع السابق، 248.

الفصل الأول:

جهود يوسف بن تاشفين في مواجهة المد النصراني بالأندلس

- **أولا: الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تدخل المرابطين.**
- **ثانيا: مواجهة الجيش المرابطي والأندلسي لقوات النصارى في معركة الزلاقة.**
- **ثالثا: الاستنجاد الثاني لأهل الأندلس بالجيش المرابطي.**
- **رابعا: تفقد يوسف بن تاشفين لأحوال الأندلس سنة 496 هـ/1103م.**

أولا: الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تدخل المرابطين.

كانت دول الطوائف في الأندلس في حالة ضعف وانقسام، مما جعلها عرضة للهجوم من قبل الممالك المسيحية في الشمال وفي مقدمتها مملكة قشتالة ومالكها الفونسو السادس.

1- استيلاء النصارى على طليطلة:

كان الفونسو قد جهز نفسه تماما لمواجهة طليطلة، ووضع خطة عسكرية تهدف إلى السيطرة على ممالك الطوائف بأكملها، وعندما لاحظ المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية مدى قوة الفونسو وتوسعه، بدأ يفكر في كيفية التعامل مع هذا التهديد بدلا من أن يتخذ موقفا شجاعا ويدعم طليطلة أو يتحد مع ملوك المسلمين الآخرين، و قرر أن يحمي نفسه من خطر الغزو القشتالي الذي قد يمتد إلى مملكته لذلك اختار عقد اتفاقية سلام مع الفونسو لضمان أمن أراضيه، وأرسل وزيره ابن عمار للتفاوض مع الفونسو، مما أدى إلى توقيع معاهدة بين الطرفين تحدد شروط السلام[1].
تمت المعاهدة والاتفاق على ما يلي:

تعهد الفونسو بدعم ابن عباد عسكريًا ضد أعدائه المسلمين، بينما وافق ابن عباد على دفع جزية كبيرة وعدم التدخل في خطط الفونسو لاحتلال طليطلة، هذه الاتفاقية مهدت الطريق لالفونسو لتحقيق طموحه في السيطرة على المدينة دون معارضة تذكر[2].

استولى النصارى على مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م، وهي من أهم وأحصن المدن الإسلامية، و كان السبب في ذلك ضعف المسلمين وتفرقهم إلى ممالك صغيرة (ملوك الطوائف)، مما أتاح الفرصة لالفونسو السادس لتقوية نفوذه وزيادة قوته العسكرية، وقد كان الفونسو قد تعرف على نقاط الضعف في طليطلة من خلال مساعدة القادر بالله، أحد حكامها السابقين، بعد ذلك حاصر الفونسو المدينة لمدة سبع سنوات حتى استولى عليها، مما زاد من قوته ونفوذه[3].

---

[1]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 01، ط01، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2010م، ص454.

[2]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص109.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، مج 08، ص439.

خلال هذا الحصار أبدى سكان المدينة مقاومة حيث كانو يتطلعون للخروج من هذه المحنة لكن طول فترة الحصار اثرت عليهم، وقد حاول زعماء المسلمين في طليطلة التفاوض مع الملك الفونسو للصلح، لكنه أهانهم وسخر منهم أمام سفراء ملوك الطوائف الذين كانوا يطلبون وده، فعادوا خائبين، واضطروا لتسليم المدينة بعد عجزهم عن المقاومة وتخلي ملوك الطوائف عنهم[1].

تمتلث شروط التسليم في ضمان أمان أهل المدينة وأموالهم، والسماح لمن يرغب بالمغادرة بأخذ أمواله، وحق العودة لاستردادها، دفع الجزية لملك قشتالة كما كانوا يدفعون لملوكهم سابقا، الاحتفاظ بالمسجد الجامع وممارسة الشعائر الدينية بحرية، تسليم سائر القلاع والحصون.[2]

هكذا تداعت حاضرة الأندلس العظيمة، لتسقط من بين يدي الإسلام إلى غير رجعة وتعود إلى أحضان النصرانية بعد أن ظلت تحت رايته قرابة أربعة قرون، ومنذ تلك اللحظة الفاصلة، تحولت طليطلة إلى عاصمة لمملكة قشتالة[3]، وصار قصرها مقرّاً للملك القشتالي، بعد أن كان داراً لأمراء المسلمين[4].

كانت طليطلة آنذاك تحت حكم القادر بالله بن ذي النون ، وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصي ، يعرف بابن العسال الطليطلي أن :

حَثُّوا رَوَاحِلَكُمْ يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ ... فَمَا المِقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الغَلَطِ
السِّلْكُ يَنْثُرُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى ... سِلْكُ الجَزِيرَة مَنْثُوراً مِنْ الوَسَطِ
مَنْ جَاوَرَ الشَّرَّ لَمْ يَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ ... كَيْفَ الحَيَاةُ مَعَ الحَيَّاتِ فِي سَفَطْ[5]

[1]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص465- 458.

[2]- المرجع نفسه، ص465- 458.

[3]- قشتالة : إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج، ينظر: ياقوت الحموي، مج 04، ص352.

[4]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 115.

[5]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج 05، ص28-29.

هذه الواقعة أثارت قلق المسلمين، و كان المعتمد بن عباد، أحد أكبر ملوك الطوائف أنا ذاك، حيث كان يدفع الضرائب لالفونسو، ولكن بعد سقوط طليطلة، رفض الفونسو قبول الضرائب وطمع في الإستيلاء على ممتلكات المعتمد بن عباد، مما أدى إلى تصاعد التوترات[1].

يصعب تحديد مدى التحول الذي شهدته العلاقات الأندلسية الإسبانية في الفترة التي سبقت سقوط طليطلة، وخاصة العلاقة بين المعتمد بن عباد وألفونسو السادس. فالمصادر التاريخية تشير إلى أن العلاقات بين الملكين استمرت حتى عام 478هـ/1085م، عندما قام المعتمد بقتل ابن شاليب سفير الفونسو، مما أدى إلى قطيعة بين اشبيلية وقشتالة. ومع ذلك تظل طبيعة هذه العلاقات وتطوراتها غامضة إلى حد ما، مما يجعل الحكم عليها أمراً غير يسير[2].

2- تدهور العلاقة بين مملكة اشبيلية ومملكة قشتالة بعد سقوط طليطلة (478هـ/1085م):

ظلت قرطبة في قبضة ابن عباد حتى استولى الفونسو على طليطلة، وأخرج منها القادر بن ذي النون، وقد شجَّع الفونسو على ذلك تفرق صفوف المسلمين في الأندلس، وانشغالهم باللهو والترف، وإهمالهم لحقوق الرعية في سعيهم للسيطرة على الحكم، وعندما طالب الفونسو الملوك بمضاعفة الجزية السنوية، استنكر ملوك الأندلس هذا الطلب[3].

بقي المعتمد بن عباد أمير اشبيلية وقرطبة يدفع الجزية لملك قشتالة الفونسو السادس، حتى استولى الفونسو على طليطلة كخطوة للسيطرة على أراضي ابن عباد، واختلفت الروايات حول سبب العداء بينهما، حيث تذكر إحداها أن المعتمد تأخر في دفع الجزية بسبب انشغاله بغزو المرية[4]،

[1]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج 05، ص28-29.

[2]- فضيل بوالصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية اسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5هـ/11م.، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2011م، ص123- 124.

[3]- مؤلف مجهول الحلل الموشية، المصدر السابق، ص262.

[4]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص52.

فغضب الفونسو، وطالب بتسليم بعض الحصون كعقاب بل تجاوز ذلك بطلب دخول زوجته القمطيجة إلى جامع قرطبة بغرض الولادة بحجة نصح الأطباء والقساوسة لها بذلك.

أرسل الفونسو سفارة برئاسة ابن شاليب اليهودي لتقديم هذه المطالب، فرفضها المعتمد، وعندما أغلظ اليهودي في القول، ضربه المعتمد بمحبرة على رأسه بقوة أودت بحياته، ثم أمر بإعدامه[1].

رد المعتمد بعنف، حيث قتل معظم رسل الفونسو وأعمى أحدهم، مما أدى إلى تراجع الفونسو مؤقتًا عن خططه لغزو قرطبة، وعاد إلى طليطلة لتجهيز قواته، بينما انتقل المعتمد إلى اشبيلية[2].

لما علم الملك الفونسو السادس بما فعله المعتمد بن عباد، أقسم أن يهاجم اشبيلية ويحاصره في قصره، حيث جهز جيشين، فأرسل الأول بقيادة أحد قادته لمهاجمة منطقة باجة[3] وغرب الأندلس، ثم التوجه إلى اشبيلية عبر لبلة، بينما قاد هو الجيش الثاني عبر طريق آخر. دمّر الجيشان مناطق المسلمين حتى التقيا عند نهر الوادي الكبير مقابل قصر ابن عباد.

سخر الفونسو في رسالة للمعتمد طالبًا مروحة ليطرد بها الذباب والحر، فرد عليه ابن عباد بتحدٍّ قائلًا إنه سيُرسل له "مراوح من الجلود اللمطية" (أي السيوف) بجيوش المرابطين. عندما تُرجم الرد لالفونسو، أصابه الذهول[4]، بينما أشعل كلام المعتمد الأمل في قلوب الأندلسيين، خاصة بعد إعلانه عزمه على الاستعانة بالمرابطين لمواجهة التهديد المسيحي[5].

---

[1]- حمدي عبد المنعم محمد، المرجع السابق، ص52.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 08، ص139.

[3]- باجة: مدينة في الأندلس فهي من أقدم مدائنها بنيت في أيام الأقاصرة، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر وكان لواؤهم في الميسرة بعد جند فلسطين، وهم النازلون بشذونة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص75.

[4]- للإطلاع على نص الرسالة كاملا ينظر: الملحق رقم 08، ص 101.

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص288.

3- استنجاد ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين:

يُعتبر استيلاء الفونسو السادس، ملك ليون وقشتالة، على مدينة طليطلة في سنة 478هـ/1086م، حدثًا محوريًا في التاريخ الإسباني خلال العصور الوسطى وتتويجًا للجهود الجبارة التي بُذلت في إطار حركة الاسترداد المسيحي خلال القرن11م، وكان لهذا السقوط صدى واسعًا في جميع أنحاء الأندلس والمغرب، حيث أثار مشاعر الألم والحسرة لدى المسلمين، ويعد هذا الحدث بمثابة الدافع الرئيسي الذي أدى بيوسف بن تاشفين إلى التدخل عسكريًا في الأندلس[1].

انتشر خبر خروج الأمير يوسف بن تاشفين من الصحراء على رأس جيش قويّ مؤمن بالحق، مجاهد ضد مخالفي الشريعة، وبعد سيطرته على المغرب وتوحيده، رأى أمراء الأندلس فيه المنقذ من تهديدات الأعداء، فبدؤوا يستعدون لاستدعائه[2].

كانت أولى بوادر الاتصال بيوسف بن تاشفين في زمن مبكر وهذا حسبما ورد عن صاحب الحلل الموشية، حيث ذكر أنه في سنة 474هـ/1082م، قدمت جماعة من أهل الأندلس يشكون إليه ما نزل بهم من محن على يد أعدائهم النصارى، فاستمع إليهم ، ووعدهم بالعون والمدد، ثم أرسلهم عائدين إلى ديارهم مطمئنين، وقيل أن يوسف المتوكل على الله ابن الأفطس من الأوائل الذين راسلوا ابن تاشفين[3]، يستسرخه ويرجوا نصرته على الأعداء[4].

حسب رواية ابن أبي زرع انه : في سنة 475هـ/1083م ورد عليه بها كتاب المعتمد ابن عباد يعلمه بحال الأندلس، وما آل إليه أمرها من تغلب العدو على أكثر ثغورها وبلادها، وسأله نصرها وإعانتها ، فأجابه يوسف : إذا فتح الله لي سبتة وصلت بكم فبذلت في جهاد العدو المجهود.[5]

---

[1]- ليفي بروفينسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تج، محمود عبد العزيز سائح، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م، ص120.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص245.

[3]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص33-34.

[4]- للإطلاع على نص الرسالة ينظر: الملحق رقم07، ص 100.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص143.

يذكر ابن خلدون جاء أن عندما حاصر الفونسو سرقسطة، استنجد أميرها "ابن هود" بالمعتمد بن عباد، الذي بدوره طلب المساعدة من يوسف بن تاشفين، زعيم المرابطين في المغرب. استجاب ابن تاشفين للنداء، وأرسل جيشًا بقيادة ابنه "المعز"، الذي استولى على سبتة سنة 476هـ/1082م[1].

استشار المعتمد أولياءه في قرار الاستنجاد بيوسف بن تاشفين، فقال له ولده الرشيد: "لا تستعجل في إدخال من قد يسلبنا الملك ويشتت الشمل". فرد المعتمد: "يا ولدي، لأن أموت راعياً في المغرب خير لي من أن أرد الأندلس دار كفر؛ فتكون اللعنة عليّ من المسلمين أبد الدهر!". فأجاب الابن: "يا أبت، افعل ما أراك الله"[2].

في رواية أخرى أن ابن عباد رد على ابنه بمقولته الشهيرة " :رعي الجمال خير من رعي الخنازير"، بمعنى أن الخضوع لابن تاشفين (المسلم) أفضل من السقوط تحت سيطرة مملكة قشتالة المسيحية، كما برر قراره بحجتين:

حالة الشك :سواء تحالف مع ابن تاشفين أو مع أعداء مسيحيين، لا يضمن الوفاء من أي طرف.

حالة اليقين: التحالف مع ابن تاشفين يُرضي الله، بينما التحالف مع الأعداء المسيحيين يُسخطه، فقد فضّل اليقين الديني على المخاطرة السياسية، مما جعل معارضيه يكفون عن لومه[3].

كتب المعتمد إلى يوسف بن تاشفين يستأذنه في القدوم لتقييم أوضاع الأندلس في غرة جمادى الأولى سنة 478هـ/1086م، فجمع يوسف قومه واستشارهم، فأجابوا بأن نصرة المعتمد واجبٌ لأنه استغاث بهم ضد أعداء الدين كما قدم عبد الرحمن بن أسباط أحد علماء الأندلس نصيحة

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج 06، ص248.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص245.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص288.

ليوسف موضحًا أن الأندلس مقسمة بين المسلمين والروم، وأن دخولها وحكمها قد يكون خيرًا للمسلمين[1].

استشار يوسف بن تاشفين أحد كُتَّابه، وهو عبد الرحمن بن أسباط من مدينة المرية في الأندلس، فنصحه بالحذر إذا قرر العبور إلى الأندلس لعدة أسباب، ومنها كون الأندلس جزيرة معزولة يسيطر النصارى على معظمها، وهي مكان محفوف بالمخاطر.

- العلاقة بين الأمير والمعتمد بن عباد (حاكم اشبيلية) ليست قوية، وقد يُخدع الأمير بعد وصوله.

- طلب منه شرطًا أساسيًا للعبور :تسليم الجزيرة الخضراء لتكون له سيطرة على العودة.

كتب الأمير رسالة إلى المعتمد بن عباد يؤكد فيها استعداده لنصرته كما يقتضي الشرع، حيث اشترط تسليم الجزيرة الخضراء كشرط للعبور، لضمان الأمان والتحكم في العودة، و طلب إرسال عقود رسمية لتسليم الجزيرة قبل التحرك[2].

لم يُذكر رد المعتمد بن عباد بالتفصيل، لكن ابنه الرشيد علق على الرسالة، مما يوحي بأن القرار سيكون صعبا بسبب الخوف من فقدان السيطرة على الجزيرة الخضراء[3].

ثانيا : مواجهة الجيش المرابطي والأندلسي لقوات النصارى في معركة الزلاقة:

بعد وعد يوسف بن تاشفين المعتمد بالقدوم لنجدة الأندلس، فعاد المعتمد إلى الأندلس بينما استعد يوسف بجيشه، قام بإصلاح أحوال سبتة وبعث الى جميع أعماله يرغبهم في الجهاد ويستفزهم معه، فاجتمع له خلق عظيم ودخل إلى الأندلس بجيوش المرابطين بقصد الجهاد[4].

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، ص245.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص49- 50.

[3]- المصدر نفسه، ص50.

[4]- ابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افرقية وتونس، ط 01، مطبعة الدولة التونسية، ص104.

1- العبور والاستقبال:

عبر يوسف البحر بسهولة إلى الجزيرة الخضراء، حيث استقبله أهلها بحفاوة، ووفروا المؤن وأفسحوا للمجاهدين دخول المدينة، فامتلأت المساجد والأماكن العامة بهم[1].

وقبل عبوره، دعا يوسف الله بأن ييسر له العبور إن كان فيه خير للمسلمين، فتم العبور بسهولة في ربيع الأول من سنة 479هـ/1087م، ونزل بجيشه في الجزيرة الخضراء .هناك استقبله المعتمد وأمراء الأندلس[2].

دعا يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف في الأندلس للمشاركة في الجهاد، فاستجاب له عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة وأخوه تميم صاحب مالقة، بينما اعتذر المعتصم بن صمادح حاكم المرية بحجة كبر سنه وضعفه، وأرسل بدلاً منه ابنه معز الدولة مع مجموعة من الجنود، و تحرك يوسف والمعتمد بن عباد صاحب اشبيلية إلى بطليوس، حيث انضم إليهما المتوكل بن الأفطس الذي زوّد الجيش بالمؤن والعتاد، و قرر يوسف تقسيم الجيش إلى معسكرين[3]: أندلسي بقيادة المعتمد، ومرابطي بقيادته هو، ثم تقدمت القوات شمالاً باتجاه بطليوس وقوريه ، أي بين ضفتي وادي آنه ووادي تاجة وتسميه الرواية العربية بالزلاقة[4]،حيث نزلت هناك استعداداً للمعركة[5].

تواردت الأخبار للمسلمين بذلك ، فخرجوا من كل البلاد طلباً للجهاد، وبلغ الفونسو الخبر وهو بطليطلة [6]، فتراجع عن حصار سرقسطة ليتفرغ لمواجهته[1]، وخرج في أربعين ألف فارس غير ما

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص288.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص145.

[3]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص57-58.

[4]- الزلاقة : بطحاء الزلاقة من اقليم بطليوس من غرب الأندلس فيها كانت الوقيعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالفة ادفونش، وكان ذلك سنة تسع وسبعين وأربعمائة ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص187- 188، ينظر النويري، المصدر السابق، ج 24، ص147، للاطلاع اكثر حول موقع معركة الزلاقة ينظر: الملحق رقم 02، ص 95.

[5]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص57- 58.

[6]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج05، ص29.

انضم إليه، وكتب الفونسو إلى يوسف[2] كتاباً يتهدده[3]، وأطال الكتاب، فكتب يوسف الجواب في ظهره : "الذي يكون ستراه، ورده إليه فلما وقف عليه ارتاع" لذلك وقال: "هذا رجل عازم".[4]

2- الاستعداد للمعركة:

مكث يوسف بن تاشفين في إشبيلية ثمانية أيام، نظّم خلالها قواته وانتظر وصول الأمراء الأندلسيين بجيوشهم. خلال هذه الفترة، التزم بالعبادة والصدقات، فكسب تعاطف الناس وولاء جنوده بالعدل والإنصاف[5].

عند مغادرته إشبيلية، سار بجيشه عبر أراضي أمير بطليوس، الذي حشد قواته استعدادًا للمواجهة. رتب ابن تاشفين جيشه على النحو التالي:

- طليعة الجيش: 10 آلاف فارس بقيادة داود بن عائشة.
- قوات الأندلس :جيش منفصل بقيادة المعتمد بن عباد.
- الجيش الرئيسي :بقيادة يوسف بن تاشفين نفسه، يتقدم بعد يوم من الجيش الأمامي.

وصلت الجيوش قرب بطليوس، حيث أقاموا ثلاثة أيام قبل التحرك للقتال[6].

عندما علم الفونسو السادس بتحضيرات يوسف للمعركة تخلى عن حصار سرقسطة وبعث إلى ابن رذمير والى البرهانس[7] وكان ابن رذمير على مدينة طرطوشة محاصراً لها والبرهانس على بلنسية،

---

[1]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص58.

[2]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج05، ص29.

[3]- للاطلاع على نص رسائل التهديد المتبادلة بين الفونسو ويوسف بن تاشفين ينظر: الملحق رقم 09، ص 102.

[4]- شوقي ابو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق، سوريا، 1993م، ص 40-41.

[5]-المرجع نفسه، ص41.

[6]- نفسه، ص41.

[7]- البرهانس هو القائد القشتالي النصراني البار فانييت ابن أخي السيد القنبيطور كان من أكبر قواد الفونسو السادس انظر ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص145.

فأتياه بجيوشهما فلحقوا به، وبعث إلى بلاد قشتالة وجليقة وبنبلونة فأتاه من تلك البلاد من حشود الروم أمم لا تحصى، فلما اجتمعت لالفونسو السادس جيوش النصارى واستوفت لديه حشودهم ووفودهم ارتحل إلى لقاء الأمير يوسف بن تاشفين وجيوش المسلمين[1].

ذكر صاحب الحلل الموشية أن الفونسو تأهب للقاء المسلمين ومعه ثمانون ألف فارس، يلبسون الدروع دون غيرهم، حتى انتهى إلى فحص الزلاقة، وكان عسكر المسلمين يناهز خمسين ألف فارس: أربعة وعشرون ألفا من الفرسان الأندلسيين ما بين مدرع ولابس، ومثلها أو أكثر منها مرابطون، وأهل العدوة (أي الأندلسيون)[2].

ركّز يوسف بن تاشفين على تعزيز الروح المعنوية للجنود قبل معركة الزلاقة، باعتبارها عاملاً حاسماً للنصر، فعلى الجانب المسيحي، حفّز الأساقفة والرهبان جنودهم برفع الصلبان والتبايع على الموت، أما من جانب المسلمين، فقد قرأ ابن تاشفين سورة الأنفال، وحثّ الخطباء والفقهاء الجنود على الجهاد والصبر، ووعد الشهداء بالأجر والغنائم، كما كان يمر بنفسه بين الصفوف يشجع المقاتلين، كذلك، ساهمت رؤيا ابن رميلة التي بشّرت باستقبال الرسول ﷺ للشهداء في رفع الحماس وتحقيق النصر[3].

نزل الفونسو في مكان بينه وبينهم ثمانية عشر ميلاً، وأرسل يوسف إلى ابن عباد يأمره أن يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار، وقد نصب الفونسو خيامه في أعلى جبل، والمعتمد في سفح جبل يتراءون، في حين تخفى يوسف بن تاشفين وراء الجبل الذي عنده المعتمد، وظن الفونسو أن عساكر المسلمين ليس إلا الذي يراه، وبلغ تعداد جيش الفونسو خمسين ألفاً فتيقنوا الغلبة على جيوش المسلمين[4].

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 145.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص56.

[3]- لمياء توفيق دلة، الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (478-541 هـ/1085- 1147م)، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف، محمد علي الفوزي، جامعة بيوت العربية، لبنان، 2015م، ص57.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، مج 08، ص447.

3- مجريات المعركة:

حاول الفونسو المراوغة، فلم يهاجم حين رأى المسلمين أخذوا استعدادهم وكان يوم أربعاء فرجع الناس متوتري الأعصاب دون لقاء، وكتب الفونسو إلى يوسف يوم الخميس يقول إن اللقاء سيكون يوم الاثنين القادم[1]، عندما تأكد المعتمد من نوايا الفونسو الخائنة، أرسل كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف بن تاشفين طالبًا النجدة العاجلة، فما كان من ابن تاشفين إلا أن استجاب فورًا، ووضع خطةً ذكيةً تتمثل في إرسال فرقة عسكرية لإحراق معسكر النصارى أثناء انشغالهم بقتال جيش المعتمد، وهكذا اتخذ المسلمون جميع الاستعدادات اللازمة، وباتوا مستعدين لمواجهة أي هجومٍ مفاجئ من قوات الفونسو الغادرة[2].

عندما تيقن ابن تاشفين وابن عباد أن الفونسو يخادعهم ليسترخوا وأنه سيفاجئهم ويباغتهم يوم الجمعة، فبات الناس على أهبتهم يترقبون كيد العدو، وزحف الفونسو بجموعه يوم الجمعة وبدأت المعركة حامية الوطيس منذ لحظاتها الأولى[3].

هاجم الفونسو جيوش الأندلس بقيادة المعتمد بن عباد، وكاد يهزمهم لولا صمود المعتمد وقواته[4]، وفي الجبهة الأخرى صمد داوود بن عائشة أمام هجوم الفونسو الرئيسي لكنه تكبد خسائر كبيرة،و أرسل يوسف تعزيزات بقيادة سيري بن أبي بكر لدعم داوود والمعتمد، و قام بمناورة العدو حيث هاجم معسكر الفونسو الرئيسي وأحرقه، مما أشعر جيش الفونسو بالذعر[5].

---

[1]- شاكر مصطفى، من معارك الجهاد في الإسلام، ط01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1996م، ص271.

[2]- شوقي ابو خليل، المرجع السابق، ص45.

[3]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص271.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص447.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص147-148.

اشتد القتال حتى غروب الشمس، وانتهى بهزيمة ساحقة لالفونسو، حيث فرّ مع 500 فارس فقط بعد مقتل معظم جيشه، حيث قُتل عشرات الآلاف من القشتاليين، بينما استشهد نحو 3000 مسلم[1].

نجا الفونسو في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤوس القتلى كوماً كثيرة فكانوا يؤذنون عليها إلى أن جيفت فأحرقوها، وكانت الوقعة يوم الجمعة في العشر الأول من شهر رمضان 479هـ/1087م، وأصاب المعتمد جراحات في وجهه وأظهر ذلك اليوم شجاعته ، ولم يرجع من الفرنج إلى بلادهم غير ثلاثمائة فارس وغنم المسلمون كل مالهم من مال وسلاح ودواب وغير ذلك، وعاد ابن عباد إلى اشبيلية ورجع أمير المسلمين إلى الجزيرة الخضراء ، وعبر إلى سبتة وسار إلى مراكش[2].

4- نتائج المعركة:

- أُرسلت رؤوس القتلى القشتاليين إلى مدن الأندلس والمغرب كدليل على النصر.
- أُذلَّ النصارى في الأندلس، ولم يقوَوا على المسلمين لـ 60 سنة بعد المعركة.
- لُقِّب يوسف بـ" أمير المسلمين "بعد هذه الغزوة، وعمَّ الفرح في بلاد الإسلام[3].
- حررت معركة الزلاقة سرقسطة وحمتها من الوقوع بأيدي القوى الصليبية التي كانت تحاصرها عند نزول قوات المرابطين بالأندلس.[4]

قبل أن يعود أمير المرابطين إلى المغرب، استدعى زعماء الأندلس وجمعهم، فقدم لهم النصح والتوجيه، وحثهم على الوحدة والتعاون، مؤكدًا أن يكونوا صفًا واحدًا. كما نبّههم إلى أن النصارى لم يتمكنوا من تحقيق مكاسبهم إلا بسبب تفرق المسلمين وضعفهم، واستعانة بعضهم بالأعداء ضد

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص148.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص447.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص149.

[4]- جميل عبد الله محمد المصري، «**الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس**»، **مجلة الجامعة الاسلامية**، ع69-70، المدينة المنورة، 1986م، ص169-204.

بعض. فاستجابوا جميعًا لوصيته، مؤكدين قبولهم لنصائحه، وأن وجوده بينهم كان عاملاً أساسيًا في توحيد صفوفهم وحثهم على الطاعة والسعي نحو الحق. بعد ذلك، عاد الجيش المرابطي إلى المغرب[1].

5- أسباب عودة يوسف بن تاشفين إلى العدوة المغربية.

وصل إلى الأمير يوسف في ذلك اليوم نبأ وفاة ابنه أبي بكر الذي كان مريضًا في سبتة، حزن عليه بشدة وقرر العودة إلى العدوة (المغرب) بسبب المصاب الجلل. لولا هذا الحادث الأليم، لما عاد حينها. فعبر إلى العدوة ووصل إلى مراكش، حيث مكث فيها حتى عام 480هـ/1088م، ثم خرج في ربيع الآخر من ذلك العام ليجوب أنحاء المغرب، يتفقد أحوال الرعية، ويتابع شؤون المسلمين، ويطّلع على أداء عماله وقضاته في مختلف المناطق[2].

- وفاة ابنه الأمير أبو بكر الذي كان قد عيّنه حاكماً على سبتة أثناء مرضه مما أثّر عليه.

- وقوع اضطرابات على الحدود الشرقية بسبب تحالف بني حماد مع قبائل بني هلال، الذين حاولوا غزو المناطق التابعة للمرابطين.

- وأراد أن يتفقد أحوال الولاة والقادة الذين تركهم في مختلف المدن والقرى، ويرعى شؤون الرعية.

- تلقّي يوسف ضغوطاً من مسلمي الأندلس الذين طالبوه بملاحقة الفونسو، لكنه رأى أن قواته غير قادرة على السيطرة على كامل الأندلس بسبب اتساع أراضيها[3].

يرى المستشرق فرانسيسكو كوديرا أنه حالف الحظ المسيحيين عندما تلقى يوسف بن تاشفين، المنتصر في معركة الزلاقة، خبر وفاة ابنه وولي عهده "أبو بكر السير"، مما اضطره إلى العودة عاجلا إلى المغرب والتخلي عن ملاحقة الجيش المسيحي المنهزم، ورغم أن الاستيلاء على طليطلة كان

[1]- عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92- 897هـ/711- 1492م، ط02، دار القلم، دمشق-بيروث، 1981م، ص421- 422.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص152.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص108- 109.

نتيجة متوقعة لهذا النصر الكبير، إلا أنه لا يوجد دليل تاريخي مؤكد على أن يوسف خطط لذلك بشكل فعلي، وإن أشار بعض المؤرخين العرب إلى أن وفاة ابنه حالت دون بقائه في الأندلس[1].

ثالثا: الاستنجاد الثاني لأهل الأندلس بالجيش المرابطي

بعد انتصار المرابطين في معركة الزلاقة، استمرت الممالك النصرانية في هجماتها على الأراضي الإسلامية، بينما فشل ملوك الطوائف في الاتحاد والتصدي لهذا الخطر كان نصر الزلاقة ناقصا بسبب عدم استغلال ضعف الفونسو السادس، مما أضاع فرصة استعادة مدن مهمة مثل طليطلة. أدى تردد المسلمين وانقسامهم إلى تعافي العدو النصراني، الذي حصل على دعم أوروبي، مما زاد من تعقيد الأوضاع في الأندلس[2].

ورد على يوسف خبر وفاة ولده أبي بكر بن عمر وكان قد استخلفه في مراكش وتركه مريضا بسبتة، فخشي الفوضى في المغرب فقرر العودة فوراً إلى المغرب ويؤكد صاحب كتاب الأنيس المطرب أنه لولا ذلك المصاب ما عاد يوسف بمثل هذه السرعة، وحال عودته إلى المغرب بدأ خططاً جديدة ، وترك قوات مرابطية للجهاد تقدّر بثلاثة آلاف (3000) رهن تصرف المعتمد بن عباد بقيادة قائده الشجاع سير بن بكر بعد أن قدم النصح لملوك الطوائف بنبذ الفرقة والعمل للوحدة [3].

1- تلبية يوسف بن تاشفين لدعوة الاستنجاد :

بعد عامين من معركة الزلاقة، قدم وفد من وجهاء الأندلس خاصةً من بلنسية ومرسية ولورقة وبسطة إلى الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش، يشكون من هجمات النصارى المتكررة، خاصةً حصن "ليبيط" الذي كان مركزا لتهديد المسلمين، ويخبرونه ما آل إليه حال أهل بلنسية من ظلم الكنبيطور، وبعد إلحاحهم، وعدهم الأمير بالتدخل حين يتيسر الأمر[4].

---

[1]- FRANCISCO CODERA, DECADENCIA Y DESAPARICIÓN DE LOS Almoravides en España ZARAGOZA, ESPAÑOLES. Présenté par la Bibliothèque nationale. Madrid, 1899, p,02.

[2]- لمياء توفيق دلة، المرجع السابق، ص 65.

[3]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 152 ، محمد المصري، المرجع السابق، ص 198.

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية،المصدر السابق، ص66.

عبر ابن عباد البحر إلى المغرب طالبا المساعدة من يوسف بن تاشفين، الذي استجاب لدعوته ووعد بمساعدته، وتوجه يوسف إلى الأندلس ونزل في الجزيرة الخضراء، حيث استقبله ابن عباد بألف دابة محملة بالمؤن، ثم أرسل يوسف رسائل إلى أمراء الأندلس يحثهم على الجهاد، لكن لم يلبِّ الدعوة سوى ابن عبد العزيز حاكم مرسية والمعتمد بن عباد[1].

عبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس للمرة الثانية في سنة 481هـ/1089م لدعم الجهاد، وكان سبب هذه الحملة هو اعتداءات الفونسو السادس ملك قشتالة، الذي احتل حصن لبيط وجعله قاعدة لشن غارات متكررة على أراضي المسلمين، مما أثار غضب المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية[2].

2- محاصرة يوسف بن تاشفين لحصن لبيط :

قام الأمير يوسف بن تاشفين بالدعوة إلى الجهاد وجمع أمراء الأندلس، مثل تميم بن بلقين (أمير مالقة)، وعبد الله بن بلقين (صاحب غرناطة)، والمعتصم بن صمادح، والمعتمد بن عباد، وأمراء مدن أخرى مثل مرسية وشقورة وبسطة وجيان، إلا أن ابن الأفطس صاحب بطليوس كان الوحيد الذي تخلف عن المشاركة[3].

كان يهذف يوسف بن تاشفين للإستيلاء على الحصن[4]، وبعد ذلك يقوم بالقضاء على سلطان السيد (القمبيطور) في منطقة بلنسية، ومن ثم فقد اتجه يوسف عن طريق مالقة صوب شرق الأندلس، ومعه الأمراء السالفي الذكر، وضرب المسلمون الحصار حول الحصن، وكانت حاميته الضخمة تضم ثلاثة عشر ألف مقاتل[5].

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص152.

[2]- المصدر نفسه، ص152.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص119.

[4]- للاطلاع على شكل حصن لبيط ينظر: الملحق رقم03، ص 96.

[5]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص335.

تشكل تعداد الجنود من ألف فارس واثنا عشر ألف جندي مشاة من النصارى ذوي النزعة الصليبية حيث أظهر النصارى مقاومة شرسة، وكانوا يشنون هجمات ليلية مفاجئة على المسلمين، مما تسبب في خسائر في صفوفهم[1].

أثناء حصار حصن ليط، رأى يوسف من خداع أمراء الطوائف وتأمرهم ونفاقهم، وجنوحهم إلى ممالأة النصارى ما أغضبه وأحفظه عليهم، ففضل رفع الحصار والانسحاب إلى أقرب مدينة إسلامية مخافة الهزيمة، فانسحب نحو مدينة لورقة، ومكث فيها بعض الوقت، ومن هناك اتجه عائداً إلى بلاده إثر هذه الواقعة لم يعد من صلة بينه وبين ملوك الطوائف وتحوّل الأمر إلى جفاء، قرر بعده يوسف بن تاشفين التحوّل إلى التخطيط منفرداً للمرحلة المقبلة [2].

أشار المستشرق فرانسيسكو كوديرا انه حاصر المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين قلعة لييط الحصينة الواقعة بين لورقة ومرسية، حيث كان جنود قشتالة يشنون غارات متكررة على أراضي مملكة اشبيلية، و ظل يوسف محاصرًا للقلعة أربعة أشهر، لكنه قرر الانسحاب إلى ألمرية عبر لورقة بعد أن ساءه تخاذل الأمراء الأندلسيين، خاصة عندما حاول الفونسو إنقاذ الحامية المتبقية في لييط[3].

ظهرت خلافات بين ملوك الطوائف لاسيما خلاف المعتمد وابن رشيق، فقد شكا ابن عباد ابن رشيق لأمير المسلمين واتهمه باغتصاب الولاية منه على مرسية، واتهمه بما هو شر من ذلك وهو أنه متفاهم مع ملك قشتالة سرا وأنه دفع إليه جباية مرسية، وأنه يعاون النصارى المدافعين عن حصن لييط في السر[4].

---

[1]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص119.

[2]- لمياء توفيق دلة، المرجع السابق، ص 66.

[3]- FRANCISCO CODERA, IBID, OP, Cit, p,03.

[4]- محمد محمود عبد الله بن بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، ط 01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، 2000م، ص150.

ترك يوسف جيشاً مرابطياً من أربعة آلاف فارس تحت إمرة داود بن عائشة ليعمل في منطقة مرسية وبلنسية ، وتحرك أمراء الأندلس كلٌ إلى بلده ، وسار يوسف إلى ألمرية فالجزيرة الخضراء ، ثم عبر البحر عائداً إلى المغرب ، وقد تغيرت نفسه على أمراء الأندلس[1].

ثالثا: القضاء على ملوك الطوائف وضم الأندلس إلى دولة المرابطين

كشفت غزوة لييط لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ضعف وتناحر أمراء الطوائف في الأندلس وتقصيرهم في الدفاع عن بلادهم، فاقتنع بضرورة التخلص منهم بعد استشارة علماء المغرب والأندلس، الذين أجازوا خلعهم لخيانتهم بتحالفهم مع الفونسو، مما أباح ليوسف نقض عهده معهم[2].

1- عزل الأمير يوسف لملوك الطوائف و ضم إماراتها لدولته:

خلال هذه الأوضاع المتردية توالت الكتب والفتاوى على أمير المسلمين، تستنجد به لإنقاذ الأندلس من صراعات حكامها المتفرقين، ولم تكن الاستغاثة بابن تاشفين محصورةً في علماء المغرب فحسب، بل انضم إليها فقهاء المشرق، مثل أبي حامد الغزالي (450-520هـ) وأبي بكر الطرطوشي (450- 505هـ)، الذين أيدوا ضرورة التدخل لإنقاذ الأندلس من سقوط محتوم[3].

2-1- مملكة غرناطة:

عبر يوسف بن تاشفين للعدوة الأندلسية للمرة الثالثة بسبب توتر العلاقات مع ملوك الأندلس خاصة بعد أن وصلته أخبار مُغيظة عنهم، وتصاعد الموقف عندما تمرد عليه المظفر عبد الله بن بلقين مما أثار غضب ابن تاشفين، وعند وصوله إلى الجزيرة الخضراء توجه إلى غرناطة، حيث

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص337.

[2]- فطيمة مطهري، «**دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين**»، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مج 03، ع 02، 2016م، ص7-33.

[3]- عبد الر حمن علي حجي، المرجع السابق، ص422.

استسلم له عبد الله بن بلقين وسلمه الحكم قبل أن ينقله هو وأخوه تميم بن بلقين إلى العدوة (المغرب) ويُسكنهما في أغمات[1].

قال عبد الله بن بلقين:"أمرنا ابن تاشفين أن نَسْتَوْطِنَ أَغمَات؛ فأتيناها، ولقينا من أمير المسلمين كل جميل، وأنزلنا بداره الصغرى فى الحريم، ولم يَزَلْ يَعْتَقِدُنا من إنعامه، كيف ما هيأ الله على يديه، ووَجَدْناه بعد الله أرفق بنا، وأَحْسَنَ مذهب فينا من الناس أجمعين، ومن كل من سبق إليه منا إحسان"[2].

ذكر ابن أبي زرع أن يوسف بن تاشفين عبر إلى الأندلس للمرة الثالثة بغرض الجهاد، فحاصر مدينة طليطلة التي كان يحكمها الفونسو السادس، و قام يوسف بتدمير المنطقة وقطع أشجارها وقتل وسبى، لكنه استاء لأن أمراء الأندلس لم يساندوه بعد ذلك توجه إلى غرناطة لأن حاكمها عبد الله بن بلكين تحالف مع الفونسو ضد يوسف وأرسل له الأموال، حاصر يوسف غرناطة لمدة شهرين، حتى اضطر عبد الله إلى طلب الأمان، واستسلم عبد الله وسلم المدينة، فاستولى يوسف على غرناطة وما حولها، ثم نُفي عبد الله وأخوه تميم (حاكم مالقة) مع عائلاتهم إلى مراكش، حيث عاشوا تحت الرعاية حتى وفاتهم[3].

قدم المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس لتهنئة يوسف بضم غرناطة ومالقة، لكنه تجاهلهما، فعادا خائبين، حيث أدرك المعتمد خطأه في استدعاء يوسف للأندلس، وقال للمتوكل: "والله، سيجعلنا نشرب من نفس الكأس التي جعل عبد الله بن بلقين يشربها[4]"!

لما عاد المعتمد بن عباد إلى بلاده سارع إلى عقد تحالف مع ملك قشتالة الفونسو السادس ضد الأمير يوسف بن تاشفين، وقد وقعت في يد هذا الأخير بعض المراسلات السرية الموجهة من ابن

---

[1]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص71.

[2]- عبد الله بن بلقين، مذكرات الامير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة (469- 483هـ)، (التبيان)، تح، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1955م، ص171.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص154.

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص71-72.

عباد إلى ملك قشتالة الفونسو السَّادس، واستدعاه للتشاور، فامتنع المعتمد عن اللقاء خوفا من غدر الأمير يوسف به، وحثه أيضا على تطبيق أحكام الشَّرع، وألَّا يفرض الضرائب المخالفة لتعاليم الإسلام، وأن يرابط على الثُّغور للدِّفاع عن أراضي المسلمين، فامتنع ابن عباد عن الإجابة لهذه المطالب، فازداد الأمير يوسف إصرارا على قتاله خاصَّة أنَّه كسب تأييد الفقهاء في هذا الأمر[1].

أخذ ابن عباد في بناء الأسوار، وعمل القنطرة، فقال له ابنه أبو الحسن عبيد الله الرشيد: ألم أقل لك يا أبت: "يخرجنا هذا الصحراوى من بلادنا، إن أنت أوردته علينا" فقال: "يابنى لا ينجى حذر من قدر"[2].

عاد ابن تاشفين إلى العدوة المغربية في شهر رمضان من سنة 483هـ/1091م، وقصد إلى مراكش، وقدم على الأندلس قائده سيرى بن أبي بكر اللمتوني، وفوض إليه جميع الأمور كلها[3].

1-3- السيطرة على اشبيلية:

بعد أن تهيأت الظروف المناسبة، أعد يوسف بن تاشفين خطة عسكرية محكمة للقضاء على مملكة اشبيلية، التي كانت تُعدّ حجر الزاوية في الأندلس، أوكل المهمة لقائده سير بن أبي بكر بمهمة السيطرة على اشبيلية، كما أرسل جيوشاً أخرى لضرب مراكز القوى التابعة للمعتمد بن عباد، حيث كلف أبا عبد الله بن الحاج باحتلال قرطبة، وأبا زكريا بن واسينو بفتح المرية، وجؤذر الحشْمي بمحاصرة رندة[4].

عبرت هذه الجيوش إلى الأندلس بينما بقي يوسف بن تاشفين في سبتة يترقب تطورات المعارك، و الهدف من هذا التحرك المتزامن هو إسقاط مملكة اشبيلية، التي كانت تتمتع بنفوذ سياسي

---

[1]- خالد حموم، «**عبور الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ظروفه أسبابه ونتائجه (479-496هـ/1086-1103م)**»، مجلة المعيار، مج 28، ع05، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2024م، ص560.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص550-564.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص154.

[4]- خليل ابراهيم السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1985م، ص174.

على ملوك الطوائف، مما يجعل سقوطها بداية النهاية للممالك الأخرى، بدأ سير بن أبي بكر بالاستيلاء على قاعدة طريف في شوال 483هـ/1091م، ثم تقدم شمالاً نحو اشبيلية ليكمل مخطط المرابطين[1].

1-4- حصار اشبيلية والسيطرة عليها:

عندما ضيق المرابطون الخناق حول المعتمد بن عباد، لجأ إلى الفونسو السادس مستنجدًا به ضد جحافل المرابطين، فاستجاب الأخير سريعًا وأمَدَّ حليفه بقوات ضخمة، غير أن هذه المساعدة لم تُجدِ نفعًا، إذ منيت قوات الفونسو بهزيمة ساحقة أمام المرابطين قرب حصن المدَوَّر، فتبدد أمل المعتمد في دعم النصارى عندئذٍ تشبث بالدفاع عن اشبيلية ببسالة، لكن المرابطين تمكنوا من اختراق أسوارها في 22 رجب 484هـ/1091م، فوقع الملك الأندلسي في الأسر، ونُقِلَ هو وزوجته اعتماد الرميكية وبناته إلى أغمات. هناك، أطلق لسانه برثاء ملكه الضائع في قصائد خالدة، وظل في المنفى حتى وافته المنية سنة 488هـ/1095م[2].

1-5- السيطرة على المرية:

غادر القائد سير ابن أبي بكر متجهًا من اشبيلية إلى مدينة المرية، وحط رحاله هناك، وكان حاكمها آنذاك محمد بن معن بن صمادح، فقال لابنه: "طالما بقي المعتمد بن عباد في اشبيلية، فلن نتدخل في شؤونه،" ولكن ما لبث أن وصل إليه نبأ سقوط اشبيلية وأسر ابن عباد، فمات حزنًا وكمدًا. عندها، غادر ابنه مع إخوته وعائلته على متن سفينة حربية محملة بأمواله، وأبحر نحو الجزائر حيث انضم إلى بني حماد، فاستقبلوه أحسن استقبال، وأقاموه في مدينة تدلس[3].

---

[1]- خليل ابراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص175.

[2]- فضيل بو الصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق 5هـ/11م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التارخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011م، ص158-159.

[3]- النويري، المصدر السابق، ص148.

1-6- السيطرة على جيان وقرطبة والحصون المتاخمة لها:

بعث سير بن أبي بكر قائده بطى إلى جيان ، فحاصرها حتى دخلها صلحا وملكها المرابطون وكتب سيرى بالفتح إلى يوسف وأمر القائد بطى ان يرتحل عن جيان ويسير إلى قرطبة، فسار إليها وبها يومئذ المأمون بن المعتمد فنزل عليه بطى بعساكر المرابطين حتى فتحها وفتح حصونها، ومعاقلها وكان فتح المرابطين لقرطبة يوم الأربعاء الثالث من صفر سنة 484هـ/1092م، ثم فتح بياسة وأبذة وحصن البلاط والمدور والصخيرة وشقورة[1].

1-7- السيطرة على بطليوس:

ثم توجه سير بن أبي بكر وجيشه نحو بطليوس، إمارة بني الأفطس، حيث اتبع أميرها المتوكل عمر بن الأفطس نفس النهج السياسي الذي سار عليه المعتمد، فقام بتحالُف مع الفونسو، وتنازل له عن مدن إستراتيجية مهمة، وهي إشبونة **و**شنترين **و**شنتمرية، مقابل حمايته من تهديدات المرابطين[2].

مثّلت هذه الخيانة ذريعةً قوية للمرابطين للإطاحة بحكم المتوكل، كما ألهبت مشاعر أهالي بطليوس، فانخرطوا في صفوفهم لتحرير المدينة من الأمير الغادر، وتكللت جهودهم المشتركة بدخول جيوش المرابطين بطليوس، وإلقاء القبض على المتوكل[3].

1-8- السيطرة على دانية وشقورة وبلنسية :

أصدر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في سنة 485هـ/1093م أوامره إلى قائده ابن عائشة بالتوجه إلى دانية، فتحرك نحوها واستولى عليها، وسيطرة على شاطبة بعد فرار حاكمها ابن منقذ، وبعد ذلك تابع ابن عائشة زحفه نحو مدينة شقورة فاستسلمت له دون مقاومة، ثم توجه إلى بلنسية، حيث كان القادر بن ذي النون يحكمها بمساعدة مجموعة من النصارى الذين كانوا يجمعون

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص154.

[2]- محمد محمود عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص160.

[3]- فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص29.

الضرائب، إلا أنه هرب عند اقتراب جيش المرابطين، فدخلها ابن عائشة وأرسل كتابًا إلى أمير المسلمين يبشره بالفتح[1].

2- مهادنة سرقسطة :

لم تبقى إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود من ملوك الطوائف المنذثرة[2]، حيث لم يقصد سير بن أبي بكر بلادهم وهي شرقي الأندلس وصاحبها يومئذ المستعين بالله بن هود، وهو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل، وكان قد حصل عنده من آلات الحصار والأقوات ما يكفيه عدة سنين بمدينة رُوطَة ، وكانت قلعة حصينة، وكان يهادن أمير المسلمين قبل ملكه الأندلس ويُكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى أنه أوصى ابنه على ابن يوسف عند موته بترك التعرض إلى بلاد بني هود، وقال اتركهم بينك وبين العدو فإنهم شجعان[3] ، وكون أراضي بني هود بمثابة جدار فاصل بين بلاد المسيحيين وبلاد المرابطين[4].

بعد هذه المهادنة عاد يوسف إلى عدوة المغرب، وبقي يبعث جيوشه وقواده إليها برسم جهاد النصارى وخلع أمرائها المتغلبين عليها حتى ملك جميع بلاد الأندلس واستوثق له أمرها[5].

رابعا: تفقد يوسف بن تاشفين لأحوال الأندلس سنة 496 هـ/1103م:

قرر الأمير يوسف العبور إلى الأندلس للمرة الرابعة عام 496هـ/1103م، حيث كان يهدف من هذه الرحلة إلى تأسيس دعائم دولته الجديدة التي ضمت المغرب والأندلس تحت حكمه[6]، كما أراد تفقّد أحوالها والنظر في تسيير شؤونها، ورافقه في هذه الرحلة ولداه الأميران أبو الطاهر تميم وأبو الحسن علي، وبعد أن اطمأن الأمير يوسف إلى أحوال البلاد ، وشكر القادة والولاة على حرصهم

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص156.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج 05، ص258.

[3]- النويري، المصدر السابق، ج 24، ص148- 149.

[4] - FRANCISCO CODERA, IBID, OP, Cit, p 04.

[5]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص156.

[6]- للاطلاع اكثر ينظر : الملحق رقم 04، ص 97.

في تنفيذ تعليماته، توجه إلى قرطبة لتنفيذ الهدف الرئيسي من زيارته، وهو أخذ البيعة لابنه أبي الحسن علي ولياً للعهد[1].

1- تولية يوسف بن تاشفين ولاية العهد لابنه علي(498هـ/1105م):

جمع القادة والولاة من لمتونة وأشياخ البلاد وفقهائها في قرطبة، وعرض عليهم بالذي ينويه ألا وهو ولاية العهد لولده علي، فسارعوا إلى تنفيذ رغبته وبايعوا علياً بولاية العهد في ذي الحجة 496هـ/1103م[2].

أوصى يوسف كاتبه بإعداد وثيقة توضح الأسس المتعلقة بولي العهد، والمبادئ التي يستند إليها في الحكم، وجاء في نص الوثيقة: "بعد دراسة متأنية وتفكير عميق، وجد أمير المسلمين وناصر الدين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين أن ابنه الأصغر أبا الحسن عليًا هو الأكثر كفاءةً لحمل أعباء الحكم. لذلك، اختاره وفضله على غيره، ونصبه وليًا للعهد، ومهد له طريق العرش. سبق هذا القرار مشاورات مع أعلم وأحكم رجال المملكة وأكثرهم خبرة، حيث اتفقوا هم وقادتها وزعماؤها بمحض إرادتهم دون إجبار على الرضا بهذا الأمير المتميز، وقبلوا ببيعته طواعيةً، شرط أن يكون اختيار والده له نابعًا من اقتناعه بأهليته للحكم، وأن يكون أبا الحسن علي مستوفيًا لشروط ولاية العهد دون غيره"[3].

وكان من بين الشروط التي وضعها والده عند تقديم العهد له:

- تجهيز وتنظيم جيش قوامه سبعة عشر ألف فارس في الأندلس، موزعين على مناطق محددة، ففي اشبيلية يكون عدد الفرسان سبعة آلاف، وفي قرطبة ألف فارس، وفي غرناطة ألف فارس،أما في الجهة

[1]- خالد حموم، المرجع السابق، ص561.

[2]- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط 01، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985م، ص146.

[3]- محي الدين عبد حسين عرار، يوسف بن تاشفين والأندلس، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م، ص 139.

الشرقية فتكلف بأربعة آلاف فارس، بينما يُوزَّع الباقي على ثغور المسلمين لحماية الحدود والمرابطة في الحصون المتاخمة لأراضي العدو[1].

– ألا ينال قبيلة المصامدة بسوء.

– أن يهادن بني هود أمراء سرقسطة من ملوك الطوائف التي أسسها سليمان بن محمد بن هود بن الجذامي أحد قادة الثغر الأعلى.

– أن يحسن إلى أهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئهم، وقد اشتهروا بثوراتهم على الدول التي تعاقبت على حكم الأندلس، لان عدداً كبيراً من أهلها من المولدين والفقهاء الذين تزعموا هذه الثورات[2].

2– عودته إلى المغرب:

بعد أن أتم الأمير يوسف أخذ البيعة لخليفته الأمير علي، واطمأن لحسن سير شؤون الأندلس قفل عائداً إلى المغرب واستقر بعاصمته مراكش، وفي أواخر عام 498هـ/11105م، مرض أمير المسلمين وأصابه الضعف، ثم اشتدت به العلة حتى أدرك دنو أجله[3].

3– وفاة يوسف بن تاشفين:

أُصيب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بالمرض في مدينة مراكش سنة 498هـ/11105م، وتفاقمت علته حتى وافته المنية في مستهل شهر محرم سنة 500هـ/11107م، عن عمر ناهز مئة عام، وقد حكم لمدة 38 سنة، بدءاً من دخوله مدينة فاس سنة 462هـ/11070م، كما أن فترة حكمه الفعلية منذ توليه القيادة من أبي بكر بن عمر بلغت 47 سنة[4].

قبل تدخل المرابطين، كانت الأندلس تعاني من انقسام وضعف دول الطوائف، مما سمح لألفونسو السادس ملك قشتالة باحتلال طليطلة سنة 477هـ/ 1085م. استنجد ملوك المسلمين بيوسف بن تاشفين زعيم المرابطين، الذي هزم ألفونسو في معركة الزلاقة 479هـ/1087م. لكن بعد

[1]– مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص80.

[2]– محي الدين عبد حسين عرار، المرجع السابق، ص140.

[3]– سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص149.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 156.

تخاذل أمراء الطوائف وتواطئ بعضهم مع النصارى، قرر يوسف القضاء عليهم وضم الأندلس لدولته بين 481-485هـ/1091-1095م، منهياً عصر الطوائف وموحداً الأندلس والمغرب تحت حكم المرابطين حتى وفاته سنة 500هـ/1107م.

الفصل الثاني:

جهود علي بن يوسف بن تاشفين في مواجهة التهديد النصراني لبلاد الأندلس

- أولا: مواجهة علي بن يوسف للقوات النصرانية بالأندلس في معركة أقليش.
- ثانيا: محاولة استرجاع الأمير علي للمدن والحصون الأندلسية من أيدي النصارى.
- ثالثا: محاولة المرابطين صد النصارى عن سرقسطة ومرسية.
- رابعا: مواجهة المرابطين لحملات مملكة أرغون ومملكة قشتالة.

بعد وفاة يوسف بن تاشفين، خلفه في الحكم ابنه علي؛ الذي حافظ على سياسة والده في توحيد الأندلس وتحريرها من السيطرة المسيحية، فقد عبر إلى الأندلس مرات عديدة لتفقد أوضاعها ولقيادة الجهاد ضد الممالك المسيحية، حيث شهدت تلك الفترة سلسلة من المعارك بين جيوش المرابطين والقوات المسيحية في مناطق مختلفة من الأندلس، بهدف استعادة تلك الأراضي وضمها من جديد إلى الدولة الإسلامية.

أولا: مواجهة علي بن يوسف للقوات النصرانية بالأندلس في معركة أقليش

قام علي بن يوسف بأول عبور له سنة 500هـ/1107م بعد أن تولى الحكم خلفًا لأبيه، متوجهًا إلى الأندلس ليتفقد ها ويصلح أحوالها، فعبر إلى الجزيرة الخضراء، واستقبله هناك قضاة الأندلس وفقهاؤها، إلى جانب زعمائها وسادتها، كما حضر أدباؤها وشعراؤها لتحيته، فكان كريمًا معهم، يقضي كلاً منهم حاجته، ويُعطي كلَّ ذي حقٍ حقَّه بلا تقصير[1].

اتخذ علي بن يوسف قرار نقل العاصمة الأندلسية من قرطبة إلى غرناطة بدوافع استراتيجية وأمنية، حيث تميزت غرناطة بتركيبة سكانية يغلب عليها العنصر البربري، مما جعلها أكثر ولاءً وتعاطفًا مع المرابطين مقارنةً بسكان الأندلس الأصليين، بالإضافة إلى ذلك يعتبر موقعها الجغرافي أقرب إلى جبهات القتال في شرق الأندلس، كما أنها شكّلت نقطة وصل حيوية مع بلاد العدوة (المغرب)، ومصدر الإمدادات العسكرية والتموين للمرابطين[2].

عين علي الأمير أبو الطاهر تميم بن يوسف على حكم غرناطة، فساد الأمن وهدأت الأحوال في مملكته، وازدهرت الدولة تحت قيادته، واهتم الأمير بشؤون الجيش وأعدَّ العدة للغزو، ثم انطلق في

[1]- مؤلف مجهول الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 85، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص39.

[2]- سلامة محمد سلمان الهرفي، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500- 537هـ/1107-1143م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982م، ص201.

نهاية شهر شعبان، وعندما وصلت قواته إلى مدينة جيان، مكث فيها أيامًا حتى انضمت إليه تعزيزات عسكرية من قرطبة وغيرها[1].

حاصر تميم حصن أقليش[2] سنة 501هـ/1108م، حيث دارت معارك ضارية حتى اقتحمه عنوة، بينما تحصن أهله في القلعة وسط حصار شديد، وعلى إثر ذلك هاجمهم القائد شانجه بن الفونسو بقوة كبيرة، فاشتبك مع المسلمين في معارك طاحنة انتهت بهزيمة النصارى ومقتل شانجه[3] و 23 ألفًا من جيش النصارى، واستشهد عدد من المسلمين، و عندما وصل خبر الهزيمة وموت ابنه إلى الفونسو السادس، أصابه حزن شديد، فمرض وتوفي بعد 20 يومًا، ودامت فترة حكمه مايزيد عن 50 سنة، ثم كتب تميم خبر النصر إلى أخيه علي بن يوسف أمير المسلمين[4]، وبعد هذه الانتصارات عاد تميم منتصرًا إلى غرناطة[5].

تعتبر هذه المعركة كتمهيد للطريق أمام المرابطين للوصول إلى بلنسية وسرقسطة، حيث كانت قلعة أقليش تشكل حاجزًا يعيق تقدمهم نحو تنفيذ أي عمل عسكري حاسم في تلك المنطقة كما أدى سقوط أقليش في أيدي المرابطين إلى استيلائهم على عدد من الحصون والمدن المجاورة، مثل وبذة وقونقة وقونية وغيرها، وقد كان لهذا الانتصار أثر كبير في تعزيز الروح المعنوية للمسلمين، مما دفع علي بن يوسف إلى تجديد حملاته العسكرية ضد قشتالة ومحاصرة عاصمتها طليطلة[6].

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص 41، ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص251، سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص202.

[2]- للاطلاع على موقع معركة اقليش ينظر: الملحق رقم 05، ص 98.

[3]- ابن عذاري ، المصدر نفسه، ص41، سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع نفسه، ص202.

[4]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص160.

[5]-ابن عذاري ، المصدر السابق، ص41، سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع نفسه، ص202.

[6]- سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص197.

وفي السنة نفسها عزل تاشفين بن سليمان عن قرطبة، وولاية محمد بن سليمان إياها[1]، وفيها سار محمد بن الحاج من بلنسية الى سرقسطة ، فدخلها وأخرج عنها بني هود وملكها، وكتب بالفتح الى أمير المسلمين علي.[2]

كما انهارت هدنة المستعين بالله أحمد بن هود مع الروم في سنة 502هـ/1109م، فعادت نار الفتنة لتشتعل بين الطرفين[3].

ثانيا: محاولة استرجاع الأمير علي للمدن والحصون الأندلسية من أيدي النصارى

واجهت الدولة المرابطية تحديات كبيرة في الأندلس خلال عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1106-1143م)، حيث سعى جاهدًا لصد الهجمات المسيحية بقيادة ألفونسو المحارب ملك أراغون، حيث حاول علي بن يوسف استعادة المدن التي سقطت، مثل سرقسطة التي فقدها عام 512هـ/1119م بعد حصار طويل، كما خاض معارك دفاعية مثل معركة كتندة (514هـ/1120م) التي انتهت بهزيمة مرابطية كبرى.

1- مدينة طليطلة:

أجاز علي بن يوسف إلى العدوة الأندلسية سنة 503هـ/1110م[4]، تحرّك بقوة بدافع الجهاد، ونصرةً للدين، وإعلاءً لكلمة الحق[5]،"تقدّم بجيش ضخم تجاوز مئة ألف فارس قادما من سبته، حتى وصل قرطبة وبقي فيها شهراً،ثم انطلق منها غازياً، حتى استولى على طلايوت بعد قتال عنيف، فسقطت المدينة بين يديه[6]، وتوجّه بجيشه إلى طليطلة وحاصرها، حتى بلغ الموقع الشهير

[1]- ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تح، محمود علي مكي، ط02، دار الغرب الإسلامي، المغرب، 1991م، ص68.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص160.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص43.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص251.

[5]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص85.

[6]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص161.

المعروف بمحيطها، وانتشرت قواته عبر تلك المناطق، فخاض معارك ضارية في أراضي النصارى، حتى اضطرّوا إلى الفرار والاحتماء بقلاعهم الحصينة[1].

2- مدينة طلبرية :

قام علي بن يوسف بغزو مدينة طلبيرة[2] بجيش كبير من المقاتلين والمتطوعين[3]، ووصلوا إليها يوم الخميس 13 محرم، و دارت معركة شرسة بين جيش المسلمين وجيش الكفار حيث دافع الكفار بقوة عن المدينة، وكان الوصول إلى سور المدينة صعبًا بسبب الوادي المجاور له، إلا أن المسلمين خرقوا السد، مما أدى إلى انخفاض منسوب الماء، فاقتحموا المدينة يوم السبت، وقتلوا النصارى فيها وأنقذوا 117 أسيرًا مسلمًا[4].

تحصن بعض النصارى في القصبة، لكنهم هربوا ليلًا على الخيول، فطاردهم المسلمون وقتلوهم، ثم توجهوا لفتح حصن قنالش عنوة، وهكذا تحقق لهم فتح جديد[5].

على الرغم من أن هذه الحملة لم تتمكن من استعادة طليطلة، إلا أنها حققت نجاحًا كبيرًا غير مسبوق من حيث القوة والتنظيم والتأثير على العدو، وتمكن المرابطون من تحقيق عدة أهداف استراتيجية، منها:

- السيطرة على مدن وحصون مهمة، مثل طلبيرة ووادي الحجارة، بالإضافة إلى الاستيلاء على حوالي 27 حصنًا قشتاليا[6].

- غنائم كبيرة، حيث حصل المسلمون على كميات هائلة من الأموال والأسلحة والممتلكات، كما ذكر المؤرخ ابن عذاري[7].

---

[1]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص85.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص248.

[3]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص85.

[4]- ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص69-70.

[5]- المصدر نفسه، ص70.

[6]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص161.

[7]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص43.

– إرهاب القشتاليين، حيث زادت هيبة المرابطين في الأندلس، مما أجبر العدو على التوقف عن التعدي على أراضي المسلمين[1].

تعتبر هذه الحملة ناجحة رغم عدم تحقيق الهدف الرئيسي، حيث عززت النفوذ المرابطي وأثبتت قوته العسكرية.

3– مدينة سرقسطة :

توجه المستعين أحمد بن هود من حصن روطة إلى سرقسطة سنة 503هـ/1110م[2]، حيث جدد أهلها البيعة له وابنه كولي للعهد، و بعد ذلك جهز جيشًا كبيرًا لغزو بلاد الروم المجاورة، فسار في جيش عظيم في شهر جمادى الآخرة، واجتاز مدينة تطيلة ثم هاجم أرنية، فسيطر على أطرافها بينما احتمى أهلها بكنيسة حصينة، اضطر الروم إلى الصلح معه مقابل دفع مال ورهائن، بعد انسحابه شن غارات على مناطق الروم المجاورة، حيث دمر وحرق وسبى، ثم عاد نحو بلاد الإسلام، لكن عند اقترابه هاجمته قوات الروم المتحالفة في أول رجب سنة 503هـ[3].

ودارت بينهم معركة شرسة استشهد فيها المستعين بن هود، كما قُتل العديد من المسلمين، الذين كُرمُوا بالشهادة[4]، وكان استشهاده على مقربة من تطيلة يوم الاثنين أول رجب من السنة نفسها، وولى بعده ابنه الحاجب عماد الدولة أبو مروان عبد الملك بن أحمد، وشرط عليه أهل سرقسطة ألا يستخدم الروم ولا يلابسهم، فنقض العهد بعد أيام قليلة لما إستشعر من ميل الناس إلى المرابطين، وأقام بحصن روطة، واستدعى ذلك أهل سرقسطة محمد بن الحاج اللمتونى والى بلنسية، فوافاهم صبيحة يوم السبت، العاشر من ذي القعدة سنة 503هـ/1110م ، فأمكنوه من البلد[5].

---

[1]– ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، تح احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، 1971م، ص117.

[2]– ذكر ابن أبي زرع ان هذه الأحداث وقعت سنة 502هـ/1109م، ينظر ابن أبي زرع، ص160.

[3]– ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص43– 44.

[4]– ابن خلدون، المصدر السسابق، ج06، ص251.

[5]– ابن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج02، ص248.

وعلى إثرها قال "سار محمد بن الحاج من بلنسية الى سرقسطة ، فدخلها وأخرج عنها بني هود وملكها، وكتب بالفتح الى أمير المسلمين علي"[1].

دارت حرب بين محمد بن الحاج في سرقسطة وابن ردمير (ألفونسو المحارب) سنة 504هـ/1111م، حيث حاصر ابن ردمير المدينة بجيوش ضخمة بمساعدة عبد الملك بن المستعين، واستمرت المناوشات بين الطرفين حتى وصلت تعزيزات للمسلمين بقيادة أبي عبد الله بن عائشة، مما أجبر ابن ردمير على الانسحاب[2].

تصاعدت وثيرة المعارك والغزوات بقيادة محمد بن الحاج، وتوجه علي بن كنفاط اللمتوني لمحاصرة حصن تابع لابن المستعين، نجح في البداية، لكن ابن المستعين أرسل تعزيزات من الروم، مما أدى إلى هزيمة المسلمين وأسر ابن كنفاط، بعد فترة من الأسر أُطلق سراحه، واستمرت الحرب بين الطرفين بتقلبات بين النصر والهزيمة[3].

4- المدن الغربية للأندلس :

عندما استولى المرابطون على قاعدة الثغر الأعلى مدينة سرقسطة في شهر ذي القعدة سنة 503هـ/30ماي 1110م وأعقبوا ذلك بسلسلة من الانتصارات على ألفونسو المحارب ملك أراغون ونافارا، ورامون برنجير الثالث كونت برشلونة، وضمنوا بذلك نوع من الاستقرار والهدوء في شرق الأندلس، و توجه إهتمامهم إلى غرب الأندلس من أجل رد حركة الإسترداد المسيحي به ولفتح عدد من مدنه وحصونه، المنيعة[4]، وفي عام 504هـ/1111م تمكن الأمير سيري بن أبي بكر من فتح عدة مدن حصينة في الأندلس منها شريش وبطليوس وبرتغال ويابرة بالإضافة إلى لشبونة، فضلًا عن

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص160.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،مج 03، ص45- 46.

[3]- المصدر نفسه، ص46.

[4]- خلد حموم، حركة الاسترداد المسيحي للأندلس في عصري المرابطين والموحدين 479-591/1086-1195م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2 ابو قاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2015-2016م، ص157-158.

السيطرة على أراضي الغرب بأكملها، وقد تحقق هذا النصر العظيم في شهر ذي القعدة من نفس العام، فأرسل الأمير رسالةً إلى أمير المسلمين علي بن يوسف يبشره فيها بما حققه من فتوحاتٍ مبينة[1].

5- مدينة وادي الحجارة ومدينة طليطلة للمرة الثانية:

عيّن أمير المسلمين علي بن يوسف الأمير مزدلي حاكمًا على قرطبة وغرناطة والمرية، بما في ذلك القلاع والقرى التابعة لها في سنة 505هـ/1112م، وفي شهر صفر من العام نفسه قدم المنصور ابن الأفطس من أراضي النصارى إلى إشبيلية، ثم انتقل إلى مقر أمير المسلمين، حيث نال حظوةً عالية ومنزلةً رفيعة كما شهدت تلك السنة خروج عماد الدولة من مدينة روطة بقصد محاربة سرقسطة، فتصدى له محمد بن الحاج على رأس جيشه، ودارت بينهما معركة انتهت بانتصار الأخير[2].

شنَّ الأميران سير بن أبي بكر **و**مزدلي غزوا عسكريّا على طليطلة في سنة 505هـ/1112م[3]، فنشروا السرايا والمغيرين في تلك المناطق، وأوقعوا الدمار والحرق بكل مَن صادفوه، لكن البرهانس تصدى لهم على رأس عشرة آلاف مقاتل مُدرَّع، وتمكَّنا من هزيمته وقتل سبعمائة فارس من رجاله، وفي خضمِّ تلك الأحداث اندلعت حروبٌ ضارية **بين** قشتالة **و**ابن ردمير، أتت على الأخضر واليابس، وكانت نهايتها بمقتل البرهانس بعد معركة دامية[4]، وتمكن الأمير الأمير مزدلي في عام 506هـ/1113م من اكتساح منطقة وادي الحجارة وما حولها ، وان يضيق على قاعدتها، وقد حصل في هذه الغزوة على غنائم وفيرة عاد بها إلى مقره في مدينة قرطبة[5].

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص161.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص47.

[3]- يذكر ابن ابي زرع ان الامير مزدلي غزا طليطلة وانحاءها فدوخها سنة 507هـ/1114م، وفتح حصن ارهينة عنوة ، ينظر ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق، ص162، ويذكر ابن الكربوس ان هذه الاحداث جرت في سنة 507هـ/1114م، ينظر ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص161.

[4]- ابن الكردبوس، الممصدر السابق، ص121- 122.

[5]- يذكر ابن عذاري ان هذه الاحداث قد جرت وقائها سنة 507هـ/1114م، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، د.ب.ن، دت، ص46.

توفي الأمير سيري بن أبي بكر باشبيلية ودفن بها سنة507هـ/1114م، وولي أشبيلية بعده عوضا منه محمد بن فاطمة ، فلم يزل عليها الى أن توفي في سنة عشر وخمسمئة[1].

تُوفي الامير مزدلي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر شوال سنة 508هـ/1115م، أثناء حملة عسكرية قرب حصن مسطاسة، نُقل جثمانه إلى قرطبة،[2]وكتب بموته الى أمير المسلمين علي بن يوسف ، فولا مكانه محمد ابن مزدلي ، فأقام واليا عليها ثلاثة أشهر وتوفي شهيدا في غزوة له[3].

6- صد الجيش المرابطي للنصارى بعد هجومهم على مدينة قرطبة:

هاجم النصارى نواحي قُرطبة سنة 509هـ/1116م فخرج محمد بن مزدلي بجيشه لملاحقته، واشتبك الطرفان في معركة شرسة استُشهد فيها العديد من القادة المسلمين، منهم محمد بن مزدلي ومحمد بن الحاج وأبو إسحاق بن دانية وأبو بكر بن واسينو، بالإضافة إلى نحو 80 من أمراء المرابطين وجموع كبيرة من المقاتلين، كانت هذه الهزيمة في أول صفر من نفس السنة، ووصل الخبر إلى أمير المسلمين علي بن يوسف، الذي عين أبا بكر يحي بن تاشفين (ابن عمه) واليًا على قرطبة[4].

بعد أيام من وصول أبي بكر، هاجم العدو مرة أخرى، فتعقبهم نحو بياسة، وانضم إليه الأمير عبد الله[5] بن مزدلي (والي غرناطة) بجيشه، لكن المعركة الثانية في 28 جمادى الآخرة انتهت أيضًا باستشهاد عدد كبير من المسلمين[6].

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 162، ينظر ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص47.

[2]- ابن الصيرفي، الانوار الجلية في اخبار الدولة المرابطية، تح محمد علي دبور، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، 2018م، ص148- 149.

[3]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص162.

[4]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص50.

[5]- الأمير عبد الله بن مزدلي: عُرف بشجاعته وعزّة نفسه وعلوّ همته. تولّى الحكم خلفًا لأبيه الأمير مزدلي، الذي كان واليًا على قرطبة وغرناطة والمرية نيابة عن علي بن يوسف بن تاشفين من المرابطين، ودخل عبد الله غرناطة أول مرة سنة 505هـ/1112م، وعُيّن عبد الله واليا على غرناطة رسميًا ودخلها في 1 ذي الحجة 508هـ/1115م، بينما تولّى أخوه محمد ولاية قرطبة، ينظر ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص 149- 150.

[6]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص 50.

7- حصن روطة وبرجة :

عين أمير المسلمين أبو بكر ابن ابي يحي إبراهيم[1] على حكم سرقسطة خلفًا لمحمد ابن الحاج الذي توفي سنة 509هـ/1116م، حيث أدار شؤون المدينة بحكمة وحزم، وفي السنة التالية 510هـ/1117م، شن أبو بكر حملة عسكرية هاجم فيها حصن روطة وأحرقه، ثم حاصر برجة التي كان يحكمها عماد الدولة ابن هود، حتى اضطر أهلها إلى الصلح[2].

تالثا: محاولة المرابطين صد النصارى عن سرقسطة ومرسية

1- فك الحصار عن سرقسطة :

اشتدت أزمة المرابطين في الأندلس في أوائل سنة 511هـ/1118م بعد وفاة قادتهم الكبار واستشهاد عدد كبير من رجالهم في الجهاد، مما دفع علي بن تاشفين إلى العبور بنفسه إلى قرطبة للوقوف على مجريات الاحداث.

عبر علي بن يوسف بن تاشفين إلى العدوة الأندلسية سنة 511هـ/1118م[3]، وعند وصوله إلى قرطبة، عين محمد بن عبد الله بن مزدلي قائدًا لجيوش المرابطين في سرقسطة، وزوده بالجنود والمتطوعين، وخلال هذه الفترة كان ألفونسو المحارب ملك أراغون قد فرض حصارا شديدا على سرقسطة، مما تسبب في معاناة كبيرة لأهلها، إلا أن ابن مزدلي صمد في الدفاع عن المدينة حتى أجبر ألفونسو على فك الحصار عنها،بعد عام من القتال الضاري لقي محمد بن مزدلي حتفه دون أن يتمكّن المرابطون من تعويض الفراغ بالبحث عن خليفة له، وهكذا ظلّت المدينة بلا حامية تُذكر، تكاد تكون عُرضة لأي غاز[4].

---

[1]- ابو بكر: المعروف بابن تيفوليت تزوج بأخت علي بن يوسف وولاه غرناطة ثم سرقسطة، وتوفي سنة 510هـ/1117م، ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، ص50.

[2]- المصدر نفسه، ص50.

[3]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص86، ابن عذاري المراكشي المصدر السابق، مج 03، ص52.

[4]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص162.

استغل ألفونسو هذه الفرصة، وعاد ليُحكم حصاره حول المدينة من جديد عام 511هـ/1118م وعندما ادرك أن إقليم سرقسطة خال من قوات المرابطين، حتى اشتدّ طمعه وغطرسته، فتوجّه صوب لاردة، وكاد أن يضمّها إلى مملكته، لولا أن أهاليها أرسلوا يستغيثون بعلي بن يوسف، فما تردّد الأمير المرابطي، وأوفد أخاه تميمًا على رأس جيش جرار، وعيّنه واليا على شرق الأندلس، لينطلق تميم في حملته المرتقبة[1].

دار قتال شديد بين تميم وألفونسو المحارب، انتهى بانسحاب تميم من لاردة بعد خسارته أكثر من عشرة آلاف فارس[2]، ثم توجه ألفونسو إلى سرقسطة وحاصرها لعدة أشهر[3] بمساعدة جيوش كبيرة من الفرنجة، مستخدمًا أبراجًا خشبية ومناجيق، حيث يقول عنهم ابن ابي زرع انهم "أتوا في أمم كالنمل والجراد"، واستمر الحصار حتى نفدت المؤن واضطر المدافعون إلى التفاوض، فاتفقوا على تسليم المدينة إذا لم يأتهم نصر خلال مدة محددة،و عندما انتهت المدة دون وصول مساعدة، سلم المسلمون سرقسطة لألفونسو في سنة 512 هـ/1119م[4]، وانتقلوا إلى مرسية وبلنسية، و بعد فوات الأوان وصل جيش المسلمين قوامه عشرة آلاف فارس بقيادة أمير المسلمين علي بن يوسف لإنقاذ المدينة، لكنهم وجدوها قد سقطت بالفعل في أيدي النصارى[5].

جاء سقوط سرقسطة فى يد ألفونسو المحارب نذيرا بسقوط ما تبقى من قواعد المسلمين في الثغر الأعلى ، كما كان ضربة عنيفة أصابت الجبهة الدفاعية في الشمال الشرقي من الأندلس،

---

[1]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص-ص162- 163، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص-ص26- 27، عبد العزيز شاكي، «**الصراع المرابطي الأراغوني أيام علي بن يوسف (500- 537هـ)**»، الإنسان والمجال، مجلة دولية علمية محكمة تصدر عن معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، ع05، 2017م، ص147-165.

[2]- ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 163.

[3]- ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص117- 118.

[4]- القلقشندي، المصدر السابق، ص258.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص163، وقال ابن خلدون "حاصر ابن ردمير البلاد حتى نزلوا على حكمه"، ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص251.

وأسقطت هيبة المرابطين العسكرية[1]، وساهم في ذلك ضعف التنسيق بين قادة المرابطين خاصة مع انشغال علي بن يوسف بتمرد الموحدين في المغرب[2]، وعلى أثر ذلك قال ابن سعيد المغربي" وأخذ النصارى فى تملك بلاد الثغر شيئا في شيء، إلى أن ملكوا جميعه"[3].

هكذا سقطت سرقسطة البيضاء درة الثغر الأعلى، وطليعة حصون الإسلام في معركته الطويلة مع النصرانية في إسبانيا، أضاعها الأندلسيون بما أسرفوا فيه من عداء المرابطين وأضاعتها المصادفة السيئة، مصادفة ظهور الموحدين في ذلك الحين[4].

2- موقعة كتندة (قتندة) 514هـ/1119م :

شنَّ ابن ردمير (ألفونسو المحارب) حملة عسكرية حتى وصل إلى مدينة قتندة[5] القريبة من مرسية شرق الأندلس سنة 514هـ/1119م، فحاصرها وضيّق الخناق على سكانها، وكان أمير المسلمين علي بن يوسف آنذاك متواجدا في قرطبة، ومعه جيشٌ كبير من الجنود المسلمين والمتطوعين، فأرسلهم لمواجهة ابن ردمير، والتقى الجيشان في معركة ضارية، انتهت بهزيمة ساحقة للمسلمين، وسالت فيها دماءٌ غزيرة[6]، ومات من المتطوعين عدة آلاف[7] فيهم أبو علي الصدفي[8]، وكان من بين

---

[1]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص190.

[2]- ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص416.

[3]- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1955م، ص258.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص29.

[5]- قتندة: بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة، كانت بها وقعة بين المسلمين والأفرنج، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 04، ص310.

[6]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج 09، ص206.

[7]- حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 513هـ- 1118م، مكتبة التقافة الدينية، بور سعيد مصر، 1992م، ص38.

[8]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 04، ص310.

القتلى العالم الزاهد والقاضي العادل أبو عبد الله بن الفراء، قاضي المرية، الذي جمع بين العلم والعمل والورع[1].

رابعا: مواجهة المرابطين لحملات مملكة أرغون ومملكة قشتالة.

نشبت فتنة كبيرة في قرطبة بين أهلها والمرابطين بعد خلاف مع الأمير أبي يحي بن رواد سنة 515هـ/1120م[2]، مما أدى إلى نهب دور المرابطين وقصورهم، وعند علم الأمير علي بن يوسف بالأمر،جهز جيشا كبيرا من قبائل صنهاجة وزناتة والمصامدة وغيرهم، وعبر إلى الأندلس وحاصر قرطبة، و إستعد أهلها للقتال، وإستفتوا العلماء الذين أفتوا بوجوب الدفاع إذا تمادى الأمير المرابطي في ظلمهم[3]، ولما طال حصار المرابطين عليها قرر اعيانها مفاوضة علي، وإتفقوا على دفع مال تعويضا عما نُهب[4]، فقبل علي بن يوسف، وأثناء ذلك بلغه ظهور المهدي[5] في السوس الأقصى، فعاد إلى المغرب لمواجهة التمرد الجديد[6].

تعتبر معركتا سرقسطة وقتندة أول مسمار دق في نعش المرابطين بالأندلس، وإيذانا ببداية نهاية المشروع المرابطي في هذه المنطقة، ففي ذلك الوقت بدأ العد التنازلي للوجود المرابطي في الأندلس، وظهرت طلائع الدعوة الموحدية[7] التي تولت القضاء عليهم[1].

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج 09، ص206، المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، مج04 دار صادر بيروت، لبنان، 1968م، ص460-461.

[2]- يذكر ابن ابي زرع انه في سنة 515هـ/1121م، جاز أمير المسلمين إلى العدوة، وولى أخاه تميما جميع بلاد الأندلس، ينظر ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

[3]- ابن الاثير، المصدر السابق،ج 09، ص187-188.

[4]- مؤلف مجهول،الحلل الموشية، المصدر السابق، ص86-87.

[5]- هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم"، وقيل إنه: "محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم"، ينظر: ابن القطان المصدر السابق، ص87-88.

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص87.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص251.

1- مواجهة مملكة أرغون :

جاز علي بن يوسف إلى العدوة المغربية، وولى أخاه تميما جميع بلاد الأندلس، فلم يزل عليها الى سنة عشرين، فتوفي تميم وولي مكانه الأمير تاشفين بن علي فجاز الى الأندلس في جيش من خمسة الاف فارس، وبعث الى أجناد البلاد فأتوا، فخرج بهم غازيا إلى طليطلة، ودخل حصنا من حصونها بالقوة، وهتك أحوازها[2].

قام الفونسو المحارب بمهاجمة أراضي المسلمين بعد تحريض من النصارى المعاهدين في مناطق مثل غرناطة سنة 519هـ/1124م[3]، الذين أرسلوا له الرسائل والوفود لإستدراجه بوعود باحتلال غرناطة ووصف ثرواتها الكبيرة من محاصيل وموارد طبيعية[4].

جهز الفونسو جيشا قويا مكونا من 4000 فارس من أرغونة، وتعاهدوا على عدم الفرار، بدأ هجومه من سرقسطة، واجتاز عدة مدن مثل بلنسية حيث واجه مقاومة من المسلمين بقيادة الشيخ أبو محمد بدر بن ورقاء، ثم جزيرة شقر ودانيا، حيث واصل تقدمه عبر شرق الأندلس، مهاجمًا قرى ومدنا مثل شاطبة ومرسية والمنصورة[5]، وصل أخيرا إلى مدينة بسطة[6]، لكنه فشل في احتلالها بسبب

---

[1]- عمر امكاسو، المشروع المرابطي في الاندلس بين النجاح والاخفاق، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016م، ص225.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

[3]- يذكر ابن الأثير انه في سنة 520هـ/1125م عظم شأن ابن ردمير الفرنجي بالأندلس واستطال على المسلمين فخرج في عساكر كثيرة من الفرنج وجاس في بلاد الإسلام وخاضها حتى وصل إلى قريب قرطبة، وأكثر النهب والسبي والقتل فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زائد الحد في الكثرة وقصدوه فلم يكن له بهم طاقة، فتحصن منهم في حصن منيع له اسمه ارنيسول فحصروه وكبسهم ليلا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد إلى بلاده، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج 09، ص235.

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص91.

[5]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص92- 93.

[6]- بسطة : بالفتح : مدينة بالأندلس من أعمال جيان ينسب إليها المصلبات البسطية، وبعضهم يقول بسطة ، بالضم، ينظر: ياقوت الحموي، مج 01، المصدر السابق، ص422.

مناعتها، ثم توجه إلى وادي آش[1] حيث حاصرها لمدة ثلاثة أيام قبل أن يتراجع، واستمرت حملته شهرين، لكنه لم يحقق نصرا حاسما بسبب مقاومة المسلمين[2].

1-1- وقعة القلاعة[3] (القليعة) 523هـ/1128م:

عند عودت ألفونسو المحارب من حملته الأندلسية الفاشلة، عاود استئناف نشاطه العسكري بالهجوم على أراضي الثغور، وكان المسلمون لا يزالون يسيطرون على المناطق الواقعة شرق سرقسطة وأهم قواعدها لاردة وأفراغة والمناطق المحاذية[4]في تلك السنة، وتلقَّى علي بن يوسف أنباء من مدينة بلنسية تفيد بأن ألفونسو المحارب يستعد لغزو أراضي المسلمين فخشي أن تكون حملته مشابهة لتلك التي شنَّها عام عشرين، ففرض على الرعاية جزية من السودان للانضمام إلى الجيوش[5]، وكان نصيب أهل فاس منها ثلاثمائة غلام، مع توفير المؤن والسلاح والنفقات على حساب أموالهم، فامتثلوا للأمر[6].

تحركت الجيوش نحو مرسية تحت قيادة بدر بن ورقاء، بينما تولَّى ابن محور قيادة العسكر بأكمله، وكان الفونسو المحارب متحصنا في القليعة بالقرب من جزيرة شقر[7]، وعندما التحم الجيشان هناك، انهزم المسلمون، ولحق بهم العدو، فسقط عدد كبير من المشاة بين قتيل وأسير، واستولى العدو على الأسلاب والأمتعة والدواب، وبلغت خسائر المسلمين أكثر من اثني عشر ألفا ما بين قتلى

---

[1]- وادي آش : مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شلير، وهو في شرقيها، وهي على ضفته، ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها، ولها بابان : شرقي على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة، وهو في ركنها الذي بين المغرب والقبلة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص604.

[2]- مؤلف مجهول الحلل الموشية، المصدر السابق، ص92- 93.

[3]- القليعة او القلاعة: منطقة بمقربة من جزيرة شقر بالأندلس، ابن القطان، المصدر السابق، ص153.

[4]- عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، ص153.

[5]- ابن القطان، المصدر السابق، ص152.

[6]- المصدر نفسه، ص153- 154.

[7]- شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار بها جامع ومساجد وأسواق وفنادق وحولها نهر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص349.

وأسرى، وصل هذا النبأ إلى علي بن يوسف، فاغتاظ منه وأصدر أوامره بمراسلة لمتونة لاتخاذ الإجراءات اللازمة[1].

تشير الروايات إلى اختلاف في تحديد موقع المعركة بين المرابطين والنصارى بقيادة الفونسو المحارب، حيث تذكر الرواية النصرانية أنها وقعت في بلدة "القلاعة "المحصنة قرب نهر سينكا، بينما تشير رواية إسلامية إلى أنها حدثت بالقرب من بلنسية، مدعومة بحصار ألفونسو المحارب لها عام523/ 1129م، وقد حدثت المعركة في النصف الأول من هذه السنة، وانتهت بهزيمة قاسية للمرابطين بقيادة الأمير أبي محمد بن أبي بكر اللمتوني، وتكشف وثيقة مرابطية عن رسالة من أمير المسلمين علي بن يوسف إلى قائده المهزوم، مؤرخة في 7 شعبان 523هـ/1128م، تعكس تداعيات هذه الهزيمة، في حين استغل ألفونسو المحارب انتصاره بالاستيلاء على القلاعة وتحصينها ومنحها لأحد قادته[2].

استغاث صاحب قرطبة بالأمير تاشفين سنة 524هـ /1129م حينما توجّه العدو نحوها بعزمٍ شديد، فبادر تاشفين إلى نجدتها، مما دفع العدو إلى التراجع وفك الحصار عن المدينة، عائدًا أدراجه دون أن يُحدث ضررًا يُذكر. ثم توجه الأمير تاشفين إلى مدينة جيان، حيث مكث فيها يترقب الأخبار، قبل أن يعود إلى غرناطة[3]، وبين سنتي 525- 526هـ/1130- 1131م استطاع ألفونس المحارب أن يستولى على طرطوشة ومكناسة بعد كفاح طويل[4]، ثم توجه بقواته نحو إفراغة[5].

---

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، ص154، حمدي عبد النعم، المرجع السابق، ص200.

[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، المرجع السابق، ص 118.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص66.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص30-31.

[5]- إفراغة: بكسر الهمزة، والغين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون، تملكها الأفرنج في سنة 543هـ/1148م في أيام علي بن يوسف بن تاشفين الملثم، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 01، 227، ويعرفها الحميري بأنها مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء لها حصن منيع لا يُرام وبساتين كثيرة لا نظير لها، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص48.

1-2- موقعة افراغة 528هـ/1134م :

بعد أن استولى الفونسو المحارب على عدة مدن مثل سرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب، وهزم جيوش المرابطين في معارك عديدة، شعر حاكم برشلونة ريمن بن برينجار بالطمع في السيطرة على المناطق المجاورة مثل لا ردة وإفراغة، وخوفا من تهديد جديد اضطر المرابطون إلى عقد صلح مع حاكم برشلونة، يتعهدون بموجبه بدفع 12 ألف دينار سنويا مقابل الحفاظ على الأمن في تلك المناطق وتجنب حرب على جبهتين، وذلك بأمر من علي بن يوسف[1].

حاصرها النصارى في جمع كثيف وآلى زعيمهم ابن رذمير (الفونسو المحارب) على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة، وذلك سنة 528هـ/1134م في شهر رمضان منها[2].

قام الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بتولي إمارة الأندلس نيابة عن أبيه من مدينة قرطبة، فجهَّز الزبير بن عمرو اللمتوني على رأس ألف فارس، وأرسل معه إمدادات كبيرة إلى أفراغة[3].

كان هنالك إصرار من ألفونسو على موقفه ولم يتراجع عن خطته، بل واصل حصاره للمدينة بكل عزم، وتوجّه بقسم علني، كما فعل والده سانشو أمام وشقة قبل أربعين عاما، مُعلنا أنه لن ينسحب حتى يتمكن من فتح إفراغة، أو يموت دون تحقيق ذلك، وانضم إليه في هذا القسم عشرون من أتباعه، مُعبرين عن تصميمهم على نفس الهدف[4].

توجّه يحي بن غانية حاكم مرسية وبلنسية نيابة عن الأمير علي بن يوسف، مع خمسمائة فارس، وانضم إليه عبد الله بن عياض صاحب لاردة بمائتي فارس، متجهين نحو أفراغة[5]، ونظّم المسلمون صفوفهم بوضع المؤن في المقدمة بقيادة الزبير، بينما تولى ابن غانية وابن عياض المشهور

---

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، ص244.

[2]- توافقت رواية الحميري مع رواية ابن القطان حول تاريخ الوقعة وذلك في سنة 528هـ/1134م، ينظر: الحميري المصدر السابق، ص 48، جاء في رواية ابن الأثير ان الوقعة كانت سنة 529هـ/1135م

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 09، ص287.

[4]- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تح محمد عبد الله عنان، ج 01، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1996م، ص 173.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 09، ص287.

بشجاعته الطليعة، وفي المقابل كان جيش الفرنج بقيادة الفونسو يضم اثني عشر ألف فارس، فاستهان بالمسلمين وأرسل جزءا من قواته، لكن ابن عياض شن هجوما شرسا فرّق به صفوفهم، وعندما تدخل الفونسو بنفسه بجيشه الكبير تصدى له المسلمون بقوة، مما أدى إلى معركة ضارية تكبّد فيها الفرنج خسائر فادحة رغم تفوقهم العددي[1]، وتحرك اهل افراغة وفتحوا أبواب مدينتهم واندفعوا إلى معسكره، حيث نهبوا كل ما فيه من طعام ومؤن، ثم عادوا إلى المدينة، واجه الفونسو جيش المسلمين بثقة عمياء في النصر كما اعتاد، لكنّ الموازين انقلبت، فحاقت به الهزيمة، وقضى المسلمون عليه وعلى جيشه قضاءً مبرما بأمر الله تعالى[2]، واضطر الفونسو إلى الفرار إلى سرقسطة، لكن الهزيمة الثقيلة تركته في كآبة عميقة، فمات بعد عشرين يومًا متأثرًا بفشله وخسارته الفادحة[3].

أدى موت ألفونسو ملك أراجون إلى تحولات كبيرة في الممالك المسيحية، حيث تجاهل الأرجونيون وصيته واختاروا أخاه راميرو الثاني ملكا، أما النافاريون، فرفضوا حكم رجل دين وفضلوا الاستقلال باختيار جارسيا راميريز، سليل ملوكهم القدماء، مما أدى إلى انفصالهم عن أراجون[4].

رغم قلة أعداد المسلمين أمام كثرة أعدائهم إلا أنهم استطاعوا أن يلحقوا بهم هزيمة نكراء، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5]،أوجب الله تعالى ذكرُه أن الذين يَظُنُّون أنهم ملاقو اللَّهِ هم الذين قالوا عند مجاوزة النهرِ :﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. دون غيرهم الذين لا يَظُنُّون أنهم ملاقُو الله[6].

---

[1]- ابن الأثير المصدر السابق، ج 09، ص287.

[2]- ابن القطان، المصدر السابق، ص 247، ابن الأثير المصدر السابق، ج 09، ص287.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 09، ص287.

[4]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص181.

[5]- سورة البقرة، الآية 249.

[6]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القرآن تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج 04، ط 01، القاهرة، مصر، 2001م، ص 495.

حقَّق انتصار المرابطين في معركة إفراغة صدًى واسعًا في جميع أنحاء الأندلس، وخصوصًا في الممالك النصرانية الإسبانية، حيث استعاد المرابطون هيبتهم العسكرية ومكانتهم المرموقة في شبه الجزيرة الأيبيرية، وبرز اسم يحي بن غانية، القائد البارز للمرابطين في ذلك اليوم التاريخي، حيث سيظهر لاحقًا دوره المحوري في قيادة جيوش المرابطين بأكبر المهام، وقد خلَّد الشاعر أبو جعفر بن وضاح المرسي هذه الواقعة بقصيدة مجَّد فيها ابن غانية، قال فيها[1]:

شَمَّرَتْ بُرْدَيْكِ لَمَّا أَسْبَلَ الْوَانِـــي ... وَشَبَّ مِنْكَ الْأَعَادِي نَارَ غَـيْـــلَانِ

دَلَفْتَ فِي غَايَةِ الْخَـطْوِ نَحْـوَهُـمْ ... كَالْعَيْنِ يَهْفُو عَلَيْهَا وَطْفُ أَجْـــفَانِ

عَقَرْتَهُمْ بِسُيُوفِ الْهِنْدِ مُـصْـلَـــتَةً ... كَأَنَّمَا شَرِقُوا مِـــنْـهَـا بِـغَـــدْرَانِ

هُونَ عَلَيْكَ سِوَى قَوْمٍ قَتَـلْتَـهُـــمْ ... مَنْ يَكْسِرِ النَّبْعَ لَمْ يَعْجِزْ عَنِ الْبَانِ

أَوْدَى الصَّمِيمُ وَعَاقَتْ عَنْ بَقِيَّتِهِمْ ... مَقَادِرُ أَغْمَدَتْ أَسْيَافَ شُـــجْـعَانِ

وَقَفْتَ وَالْجَيْشُ عُقْدٌ مِنْكَ مُنْتَـثِرٌ ... إِلَّا فَـــــرَائِـدَ أَشْـيَاخٍ وَشُـــبَّانِ

وَالْخَيْلُ تَنْحَطُّ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ بِهَا ... كَأَنَّ صَهْيَلَهَا تَرْجِيعُ أَلْـــحَـــانِ[2]

عقد المستنصر بالله بن هود في عام 529هـ/1135م هدنة مع ملك الفرنجة "السليطين" وهو الفونسو السابع صاحب طليطلة لمدة عشر سنوات، وجاءت هذه المصالحة بعد أن أنهك الفرنجة أراضي المستنصر بالغزوات المتكررة، مما أضعف قوته بسبب قلة جنوده وكثرة أعداد الفرنج[3].

رأى المستنصر أن هذه الهدنة ستُتيح له ولجنده فرصة للاستراحة وإعادة الاستعداد للمواجهات المقبلة. وبعد مفاوضات عبر الرسل، تم الاتفاق على تسليم حصن روطة أحد أغنى وأمنع

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص125.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص49.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 09، ص287.

الحصون إلى الفرنجة مقابل السلام، وهكذا استتب الأمن، واستولى الفرنجة على الحصن، وفعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله أحد[1].

1-3- غزوة جبل القصر :

في عام 530 هـ/1136م، استشار تاشفين بن علي زعماء المرابطين حول مواجهة العدو، فأجابوه: "هذه دولتنا، إما أن نحميها أو نتركها، ولا ينبغي لأحد أن يسبقنا في لقاء العدو إذا استشهدنا، فليكن ما قضى الله بعدنا"، ثم استشار القبائل العربية، فقالوا: "أرسلنا لقتال العدو دون مشاركة غيرنا، وسيرى الله عملنا"[2]، وبعد ذلك استشار زناتة وجنوده، فأجابوا: "لا كلام إلا بالقتال، بشرط أن تعول أيتامنا"، فشكرهم تاشفين ووافق على شروطهم، مما عزز همتهم، ثم خرج بهم جميعًا للجهاد[3].

وصلته أخبار بأن النصارى تحصنوا في جبل القصر، فتوجه إليهم، فاشتبكت الخيول بهم وألحقوا بهم خسائر فادحة، وبدأ القتل في صفوف النصارى، فدبّ الذعر فيهم وتشتتوا في طرق غير آمنة، فطاردهم المسلمون لعدة أميال، فقُتل معظمهم، ولم ينجُ إلا القليل، واستولى المسلمون على دوابهم وأسلحتهم، وأطلقوا سراح الأسرى، وأرسلوا المواشي إلى المناطق النائية[4].

كان هذا النصر العظيم شبه حاسم في القضاء على قوة النصارى الرهيبة، تلك "الحية القاتلة" التي طالما شكلت تهديدا، ثم عاد تاشفين إلى قرطبة، وقد منّ الله عليه بنصر عظيم، كما كان يُعوّده دائما من فضله[5].

في هذه السنة، شَنَّ الروم وحلفاؤهم سعد بن مردنيش صاحب إفراغة وابن غانية صاحب بلنسية ومرسية هجومًا على حصن مكناسة في شرق الأندلس بعد نفاد المؤن فيه، فحاصروه بمساعدة

---

[1]- ابن الثير، المصدر السابق، ج 09، ص287.

[2]- ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص226-227.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص79.

[4]- ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص227.

[5]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص79.

قوات من طرطوشة ولاردة والحصون المجاورة، وعندما حاول روم سرقسطة إرسال إمدادات غذائية إلى الحصن، أصابهم الذعر وهربوا، مما سمح ليحيى بن علي بن غانية بالسيطرة على مكناسة، وقد عامل أبو زكريا يحيى بن علي أهل الحصن معاملة حسنة، وأمنهم وأرسلهم إلى مكان آمن، ثم انتقل بسرعة لفتح الحصون المجاورة بمساعدتهم، مما أدى إلى سقوط عدة معاقل منيعة في يده، لتنتهي حملته بانتصار كبير وفتح عدد من المواقع الاستراتيجية.

شهدت الأندلس حملة عسكرية بقيادة تاشفين بن علي بن يوسف ضد النصارى في سنة 531هـ/ 1137م، حيث هزمهم بالقرب من قصر عطية، واستولى على غنائمهم وأوقع بهم خسائر فادحة[1].

قاد تاشفين غزوا آخر استهدف مدينة أشكلونة[2]، حيث اقتحمها المسلمون بقوة السلاح، وقتلوا من فيها، واستولوا على الأموال والممتلكات، وسبي عدد كبير من النساء، وأحضرت غنائم ضخمة، بما في ذلك كنوز ثمينة، وعند وصول هذه الغنائم والأسرى إلى قرطبة، عمَّ الفرح والابتهاج بين الناس، واحتفلوا بهذا النصر العظيم[3].

قام الأمير تاشفين بن علي بالإنتقال من الأندلس إلى مراكش بناء على طلب والده في نفس السنة، الأمير علي بن يوسف، وكان هذا التنقل في سياق متغيرات سياسية وعسكرية مهمة، حيث بدأت دولة المرابطين تواجه تحديات كبيرة من حركة الموحدين في المغرب، مما استدعى تجديد العهد

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، ص-ص251- 252، ذكر ابن ابي زرع انها كانت سنة 530هـ/1136م، ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

[2]- أشكوني : بالأندلس من كور تدمير معروف ، ومن الغرائب أن من أراد أن يتخذ فيه جناناً صرف إلى الموضع العناية بالتمدين والعمارة والمسقي من النهر فتنبت الأرض هناك بطبعها شجر التفاح، الحميري، المصدر السابق، ص60.

[3]- ابن القطان، المصدر السابق، ص252، ذكر ابن ابي زرع انه في سنة 532هـ/1138 جاز الأمير تاشفين من الاندلس الى العدوة بعد أن غزى مدينة اشكونية وحمل من سبيها الى العدوة ستة آلاف سبية وفتحها عنوة ، فوصل الى مراكش فتلقاه والده علي أمير المسلمين في زي عظيم وفرح.

بتاشفين وتعزيز دوره في قيادة الجيوش المرابطية[1]، حيث انضم إليه ريفيرتر المسيحي الذي أصبح مرابطيا وكان في الوقت نفسه أحد أكثر الأسماء رهبة لدى الموحدين،كان ريفيرتر من بين العديد من المسيحيين الذين أسرهم الأمير المرابطي علي بن ميمون في الأندلس وأرسلهم إلى مراكش لخدمة أمير المرابطين[2].

1- مواجهة مملكة قشتالة :

غزوة الزبير بن عمر فتح فيها حصن مورة، وغزوة شنترين ويابورة هاجم النصارى بلاد المسلمين، لكنهم هُزموا بعد معركة شرسة، حيث قُتل وأُسر الكثير منهم، واستولى المسلمون على أسلابهم، تجمعت عساكر المسلمين من مختلف أنحاء الأندلس لمهاجمة طاغية النصارى الفونسو السابع، لكنهم تراجعوا في الطريق، تاركين أهل أريليه في وضع صعب بعد قطع الماء عنهم وحصارهم[3].

توفي الأمير أبو محمد سير ابن أمير المسلمين علي بن يوسف ولي عهد أبيه سنة 533هـ/ 1139م، وبعد وفاة سير بن علي ولي عهد أبيه[4]، طلب شيوخ المرابطين من الأمير علي بن يوسف تعيين ولي عهد جديد، فأمرهم بالاجتماع واختيار من يرضونه، وكان يهدف إلى توثيق ولاية إبنه تاشفين،اجتمع الناس في المسجد الجامع الكبير بمراكش، واتفق الجميع على اختيار تاشفين دون معارضة فقبل السلطان باختيارهم، وعقد ولاية العهد لابنه، ونقش اسمه على العملة مع اسمه، وكلّفه

[1]- ابن الصيرفي، المصدر السابق، ص228، يتفق ابن عذاري في روايته مع ابن الصيرفي حيث يقول انه في سنة 531 هـ/1137م، غادر الأمير تاشفين الأندلس متوجها إلى والده بعد أن تلقى رسالة منه يطلب فيها تجديد العهد بينهما، وكان علي بن يوسف قد أصيب بمرض شديد في السنة السابقة، مما أثار المخاوف وزرع القلق في نفوس أهل الأندلس، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص80، في حين يقول ابن القطان ان جوازه الى المغرب كان في سنة 532هـ/1138م، ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص256.

[2] -RONALD A. MESSIER THE, Almoravids AND THE MEANINGS OF Jihad, AN IMPRINT OF ABC-CLIO, LLC, Santa Barbara, California Denver, Colorado Oxford, England, 2010,p 158.

[3]- ابن القطان، المصدر السابق، ص266–267.

[4]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج ،03 ص 82، ابن القطان، المصدر السابق، ص267.

بإدارة شؤون الدولة، ثم أُرسلت الدعوة للبيعة في المغرب والأندلس، فاستجاب الجميع، ووصلت بيعاتهم مؤرخة في رجب من نفس السنة[1].

توفي الأمير علي بن يوسف في شهر رجب، وقيل في شهر رمضان من سنة 537هـ/1143م، فكان عمره حوالي ستين سنة [2]، فكانت مدته من حين قدمه أبوه سبعا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وقيل تسعة أشهر بالتقريب، وأما حقيقة مدته بعد وفاة أبيه فست وثلاثون سنة والأشهر المذكورة[3]، وقام بالأمر من بعده ولده تاشفين وولي عهده ، وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين[4].

وبعد وفاة الأمير علي خلفه ابنه تاسفين وصار مسؤولا عن شؤون الأندلس، وفي خضم الحروب التي شنها المهدي وسيطرته على المغرب، فلم يتمكن من الاهتمام الكافي بشؤون الأندلس، ولكن القدر لم يُسعِفه، حيث تعرض للهزائم المتتالية وخسر المعارك، على عكس ما كان عليه الحال في عهد إمارته وجهاده السابق في الأندلس[5].

بعد وفاة يوسف بن تاشفين، تولى ابنه علي بن يوسف حكم الدولة المرابطية عام 500هـ/1106م، وواصل سياسة والده في الدفاع عن الأندلس ضد الممالك المسيحية. حقق انتصارات مهمة مثل معركة أقليش عام 501هـ/1108م، حيث هزم جيش قشتالة وقتل قائدهم سانشو بن ألفونسو، كما نجح في فتح سرقسطة عام 503هـ/1110م. لكنه واجه تحديات كبيرة، منها سقوط سرقسطة عام 512هـ/1118م بيد ألفونسو المحارب وهزيمة كتندة عام 514هـ/1120م. رغم انتصاره الكبير في معركة إفراغة عام 528هـ/1134م، إلا أن صعود حركة

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج03، ص82، ابن القطان، المصدر السابق، ص82.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كشروي حسن، ج02، منشورات محمد علي بيضون النشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية، بيروث، لبنان، (دت)، ص393، ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص165.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج 03، ص85.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 06، ص251، ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص165.

[5]- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص247.

الموحدين في المغرب أضعف الدولة المرابطية. توفي علي بن يوسف عام 537هـ/1143م، تاركًا الحكم لابنه تاشفين في ظل ظروف صعبة، مما مهّد لانحسار النفوذ المرابطي في الأندلس لاحقًا.

حقق علي بن يوسف انتصارات مهمة مثل فتح أقليش وإفراغة، لكنه واجه تحديات كبرى كسقوط سرقسطة وهزيمة كتندة. رغم جهوده، فإن صعود الموحدين في المغرب وهجمات الممالك المسيحية أنهكت الدولة المرابطية، مما مهد لانحسار نفوذها في الأندلس لاحقًا.

خـــــاتمة

من خلال هذا البحث خلصنا إلى النتائج التالية:

قامت الدولة المرابطية على أسس واضحة تمثلت في التوحيد السياسي والمذهبي للمغرب عبر القضاء على الكيانات المتنافرة وفرض المذهب المالكي، وقد نجح المرابطون في ترسيخ هذا التوحيد مع الدعوة الإصلاحية التي تبناها عبد الله بن ياسين، وتجسدت هذه الجهود في بناء دولة عظمى امتدت من الصحراء الكبرى إلى المغرب والأندلس من قبل الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين.

مثّل تأسيس الدولة المرابطية منعطفا حاسما بالنسبة للمرابطين، حيث نقلهم من مرحلة الإمارة الصحراوية البسيطة إلى التحكم في أحد أهم المراكز الحضارية الإسلامية آنذاك، وقد أحدث هذا التحوّل تأثيرا عميقا في مسار دولتهم الناشئة، حيث وفّر لها قاعدة حضارية أغنت تجربتها ودفعتها نحو آفاق جديدة.

منح هذا الإنجاز المشروعية السياسية والدينية للمرابطين، حيث ذاع صيتهم ليتجاوز حدود هذه الرقعة، ووصل صدى انتصاراتهم إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي، مما دفع كبار العلماء والفقهاء في المشرق والمغرب إلى تأييدهم والإشادة بمشروعهم، خاصة في ظل ما كان يعانيه المشرق الإسلامي من تدهور كبير عانت منه الخلافة العباسية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

شكلت الأوضاع السياسية المتأزمة التي كانت تعاني منها الأندلس خصوصا ما بات يعرف بحروب الاسترداد المسيحي تهديدا صريحا للوجود الإسلامي في الأندلس، وخاصة مع اضمحلال الخلافة الأموية واندثارها في هذا البلد، وما نتج عنه من تفكك الأندلس إلى دويلات صغيرة عرفت بدول الطوائف، حيث لم تستطع مواجهة هذا التهديد لضعفها مما اضطرها إلى الاستنجاد بالمرابطين والتي كانت دولتهم آنذاك في أوج قوتها، وترتب على ذلك عبور المرابطين إلى العدوة الأندلسية برسم الجهاد ضد النصارى.

كان العبور الأول ليوسف بن تاشفين ناجحا حيث استطاع إلحاق الهزيمة بقوات النصارى في معركة الزلاقة. و التي وقعت في سنة 479هـ/1087م، أظهر ابن تاشفين براعة عسكرية فائقة،

حيث قسّم جيشه إلى فرق تكتيكية، واحتفظ بقوة احتياطية بقيادته الشخصية خلف التلال، مما مكّنه من مباغتة جيش ألفونسو السادس في اللحظة الحاسمة.

استخدم المرابطون أسلحة مبتكرة مثل الخناجر المقوسة والدروع الجلدية، والتي أربكت القوات المسيحية، كما أصيب ألفونسو السادس بجرحٍ نافذٍ في فخذه ترك أثرًا دائمًا عليه.

كان النصر ساحقًا للمسلمين، حيث تكبد الجيش القشتالي خسائر فادحة، بينما حافظ المرابطون والأندلسيون على تماسكهم.

أوقف هذا الانتصار الزحف المسيحي، وأعاد الأمل للمسلمين في الأندلس، لكنه كشف أيضًا عن ضعف ملوك الطوائف وتواطؤ بعضهم مع العدو، مما دفع ابن تاشفين لاحقًا إلى عزلهم وضم الأندلس إلى دولة المرابطين.

أدرك يوسف بن تاشفين في العبور الثاني بعد معركة حصن لييط استحالة الاعتماد على أمراء الطوائف المنقسمين، مما دفعه لتبني سياسة الاعتماد على الذات في مواجهة الزحف الصليبي، وقد حقق المرابطون انتصارات مهمة كمعركة أقليش التي عززت وجودهم وأوقفت الزحف النصراني مؤقتا، كما واجهوا مملكة أرغون بصلابة رغم التحديات.

ترتب على هذا التدخل تمديد الوجود الإسلامي في الأندلس لأكثر من ثلاثة قرون إضافية، بعد أن كان على وشك الانهيار، كما أعطى هذا التدخل دفعة حضارية جديدة للأندلس حيث ترك المشروع المرابطي بصماته الواضحة على مختلف جوانب الحياة فيها.

شهدت فترة تولي علي بن يوسف شؤون الدولة تراجعا ملحوظا بسبب عدة عوامل، منها ظهور الدعوة الموحدية في المغرب بقيادة محمد بن تومرت، بالإضافة إلى سقوط نخبة من القادة والعلماء في ساحات القتال، وتكالب القوى النصرانية.

أدت هذه العوامل السالفة الذكر إلى انهيار الدولة المرابطية بعد أربع سنوات فقط من وفاة علي بن يوسف، لتسدل الستار على حقبة كانت بحق صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي

بالأندلس، والتي أثبتت أن الوحدة والعزيمة كانتا كفيلتين لصد العدوان، فيما كان التفرق والانقسام بين ملوك الطوائف سببا رئيسيا في التراجع.مما أدى في النهاية إلى إزالتهم من قبل الدولة المرابطية وضم الأندلس إلى حكمهم.

على الرغم من أن الاتصال بين المغرب والأندلس كان سمة مشتركة في تاريخ الدول الإسلامية، نظرا للسعي الدائم لتوحيد أكبر قدر من الأراضي الإسلامية في إطار الرؤية التوحيدية للإسلام، إلا أن التدخل المرابطي في الأندلس وما نتج عنه من توحيد الضفتين شكل حدثا بالغ الأهمية في تاريخ الدولة المرابطية، وتاريخ الأندلس، والغرب الإسلامي ككل.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل خريطة الأندلس في مرحلة الطوائف[1].

[1]- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1986م، ص 173.

الملحق رقم 02: خريطة موقع معركة الزلاقة[1].

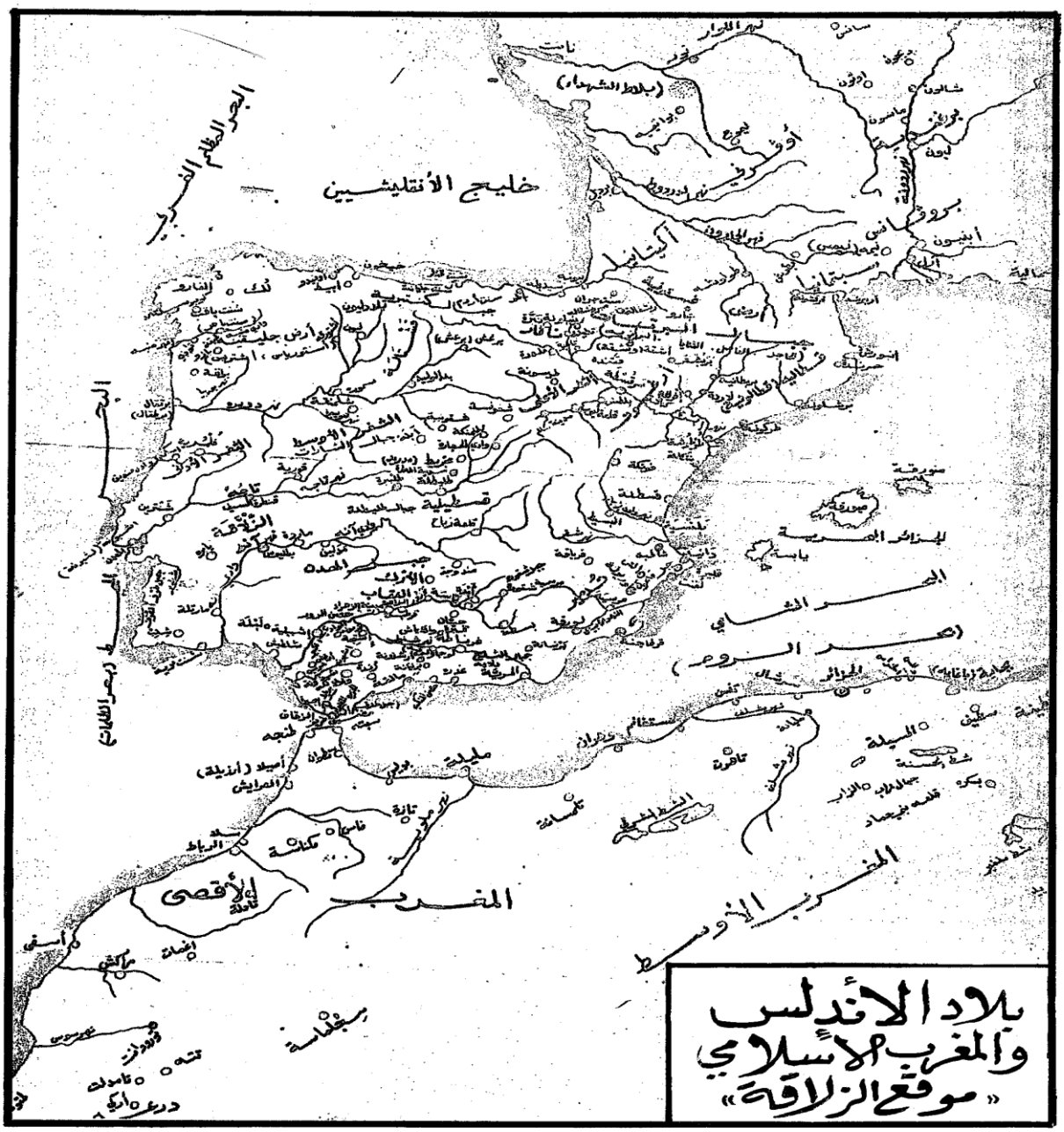

[1]- جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص 187.

الملحق رقم 03: رسم يمثل شكل حصن لبيط[1]

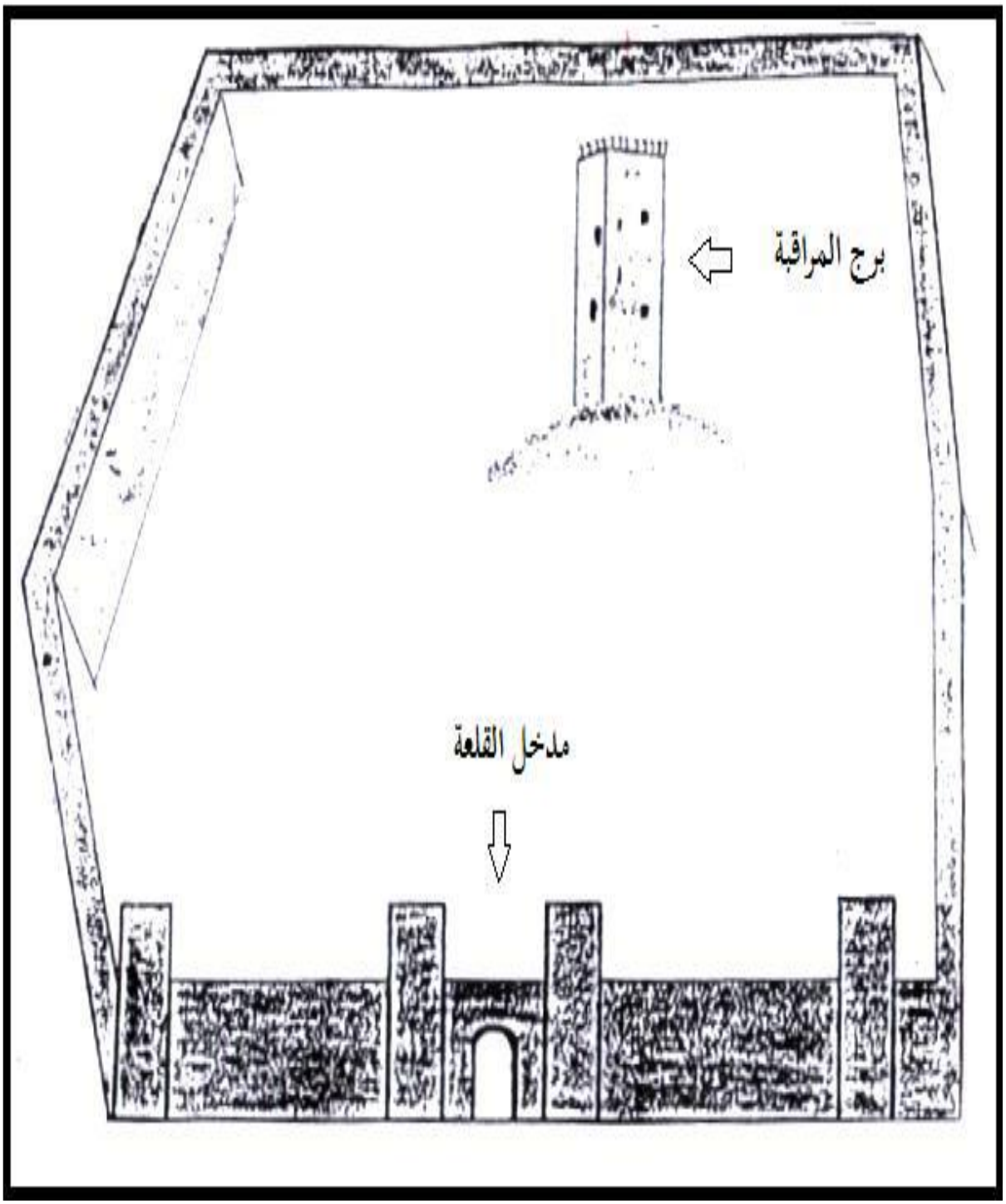

[1]- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403-483هـ/1012-1090م، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1994م، ص 215.

الملحق رقم 04: خريطة الأندلس في عصر المرابطين[1]

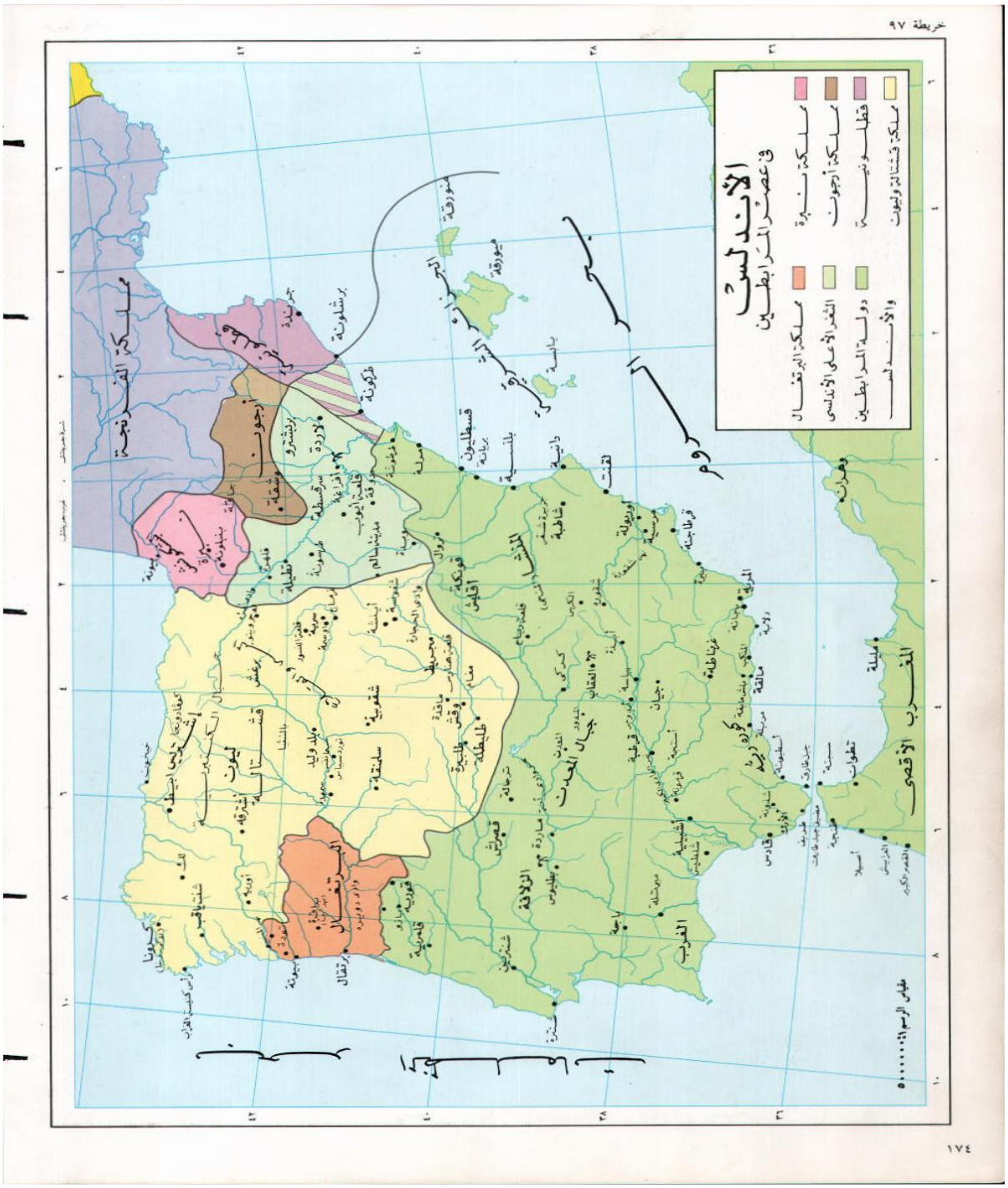

[1]- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص 174.

الملحق رقم05: موقع معركة اقليش[2] .

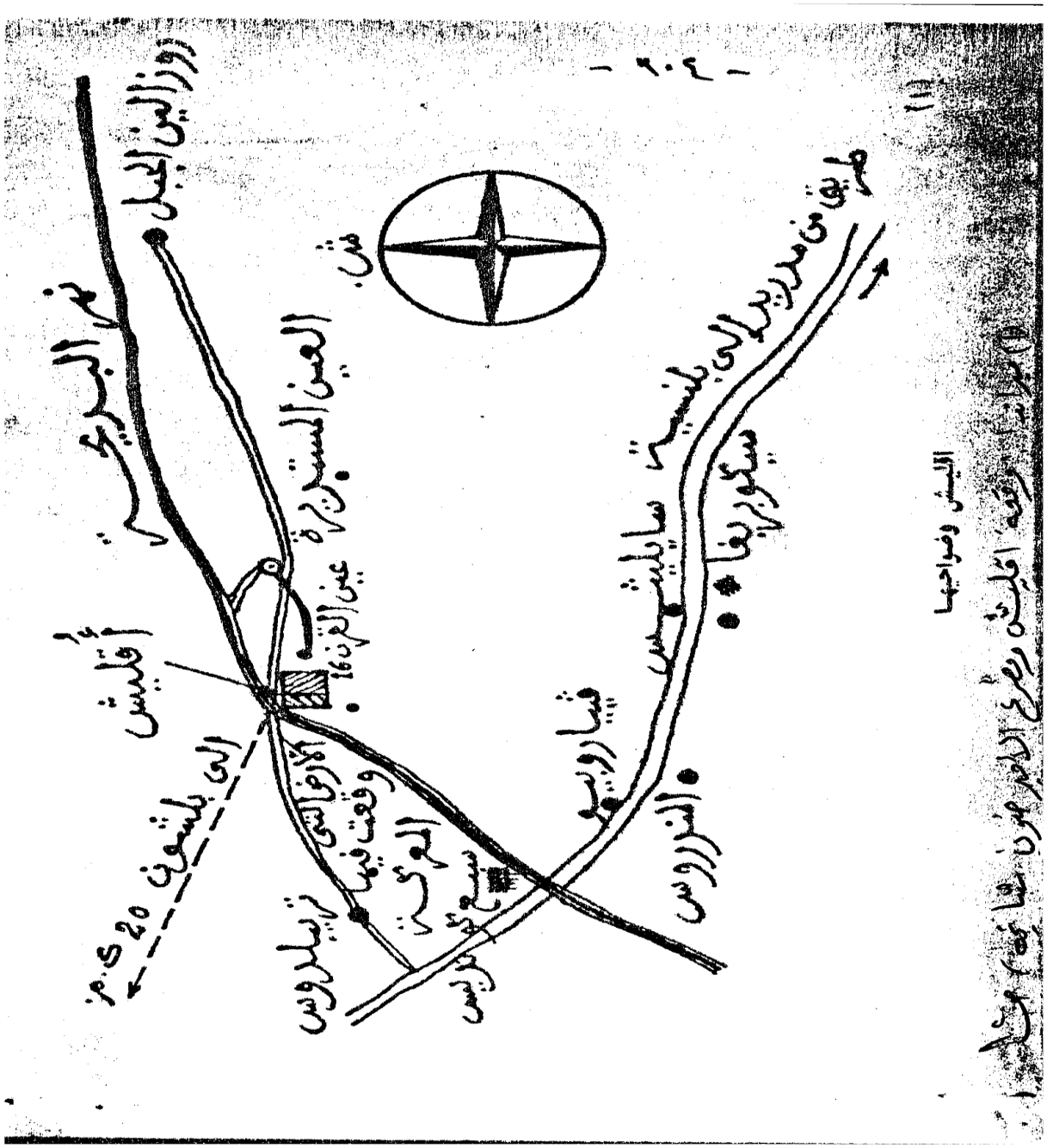

[2]- سلامة محمد الهرفي، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري الدولة المرابطين في عهد على بن يوسف بن تاشفين (500- 537 هـ)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1982م، 204.

الملحق رقم06: شجرة نسب بيت تاشفين[3].

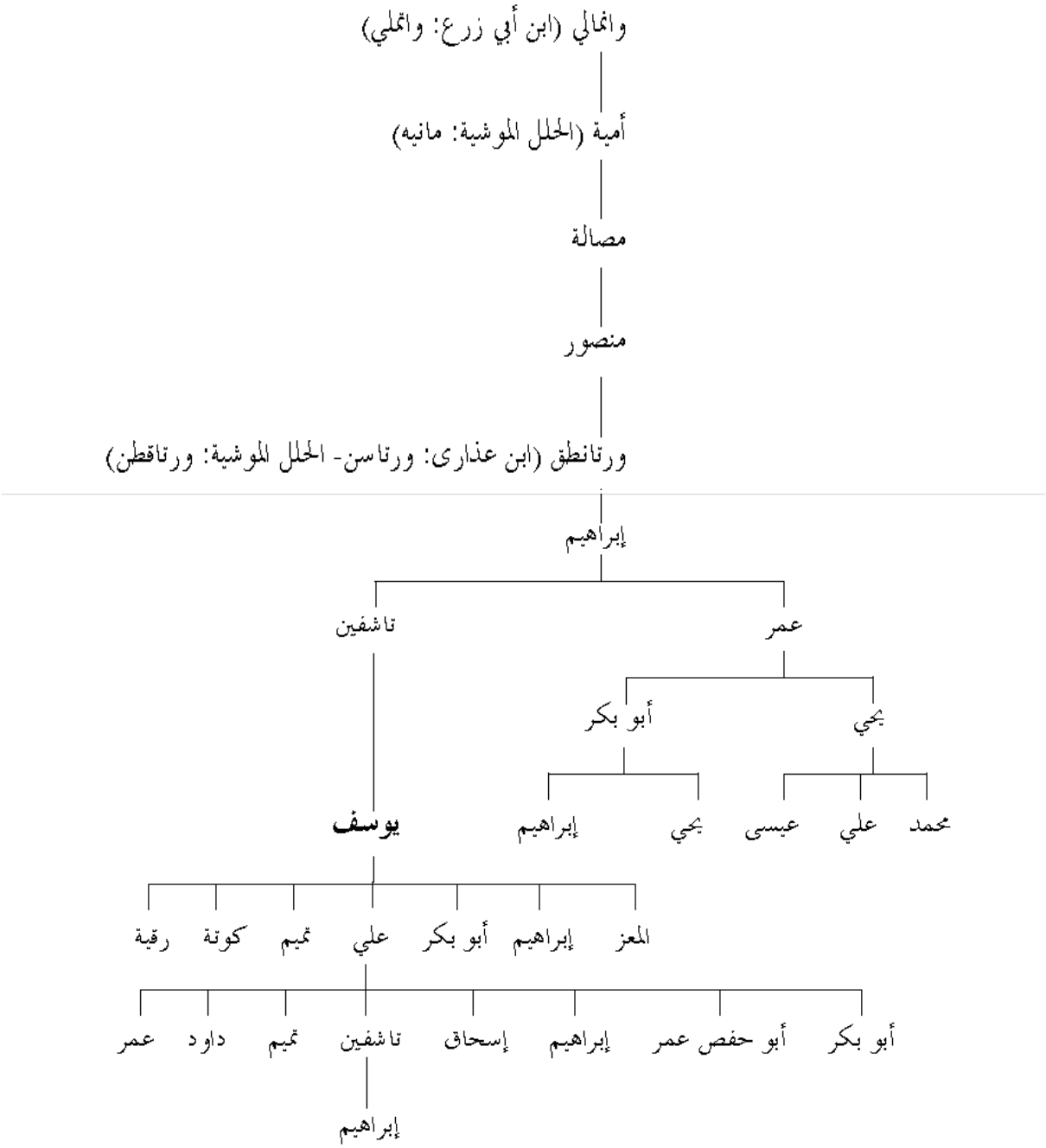

[3]- خالد حمون، دور الأمير المرابطي يوسف بن تلشفين في إيقاف الزحف الصليبي بالأندلس، 479-500هـ/1086-1106م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة 2، 2011م، ص 135.

الملحق رقم 07: نص رسالة المتوكل ابن الأفطس ليوسف ابن تاشفين.

لما كان نور الهدى - ايدك الله - دليلك، وسبيل الخير سبيلك، ووضحت فى الصلاح معالمك، ووقفت على الجهاد عزائمك، وصح العلم بأنك لدولة الاسلام أعز ناصر، وعلى غزو الشرك أقدر قادر، وجب أن تستدعى، لما أعضل الداء . وتستغاث فيما أحاط بالجزيرة من البلاء .

فقد كانت طوائف العدو تطيف بها عند افراط تسلطها واعتدائها، وشدة ظلمها، واستشرائها، تلاطف بالاحتيال، وتستنزل بالأموال، ويخرج لها من كل ذخيرة، وتسترضى بكل خطيرة.

ولم يزل دأبها التشطط والعناد، ودأبنا الاذعان والانقياد، حتى نفد الطارف والتلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاد، وأيقنوا الآن بضعف المنن، وقويت أطماعهم في افتتاح المدن، وأضرمت في كل جهة نارهم، ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم، ومن أخطأه القتل منهم، فانما هم في أيديهم أسارى وسبايا يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا، وقد هموا بما أرادوه من التوثب، وأشرفوا على ما أملوه من التغلب، في الله، ويا للمسلمين، أيسطو هكذا بالحق الافك، ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الايمان الكفر، ولا يكشف هذه البلية الا النصر.

ألا ناصرا لهذا الدين المهتضم، ألا حاميا لما استبيح من حمى الحرم ؟ وانا لله على ما لحق عبيده من ثكل، وعزه من ذل، فانها الرزية التي ليس فيها عزاء، والباية التي ليس مثلها بلاء، ومن قبل هذا ما كنت خاطبتك، أعزك الله بالنازلة في مدينة قورية، أعادها الله للاسلام، وأنها مؤذنة للجزيرة بالخلاء ولمن فيها من المسلمين بالجلاء، ثم ما زال ذلك التخاذل والتدابر يتزايد، حتى تخلطت القضية، وتضاعفت البلية، وتحصلت بيد العدو مدينة سرية، وعليها قلعة تجاوزت حد القلاع في التحصن والامتناع، وهى من المدينة كنقطة الدائرة، تدركها من جميع الجهات، دائرة بنواحيها، ويستوى في في الأرض بها قاصيها ودانيها، وما هو الا نفس خافق، ورمق زاهق، استولى عليه عدو مشرك، وطاغية منافق، ان لم تدركوها بجماعتكم عجالا، وتبادروا ركبانا ورجالا، وتنفروا نحوها خفافا وثقالا، وما أحضكم على الجهاد بما في كتاب الله، فانكم له أتلى، ولا بما في حديث رسول الله صلى الله عله وسلم فانكم إلى معرفته أهدى، وفي كتابي هذا (الذى يحمله اليكم) الشيخ الفقيه الواعظ مسائل مجملة يفصلها ويشرحها، ومشتمل على نكت هو يبينها لكم ويوضحها، فانه - لما توجه نحوك احتسابا، وتكلف المشقة اليك طالبا ثوابا - عولت على بيانه، ووثقت بفصاحة لسانه، والسلام[4].

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص- ص 34-35-36.

ملحق رقم 08: نص رسالة تهديد الفونسو السادس للمعتمد بن عباد ورد المعتمد عليها.

من الكنبيطور، ذي الملتين، الملك المفضل ، الأذفنش بن شانجه، الى المعتمد بالله سدد الله آراءه ، وبصره مقاصد الرشاد : سلام عليك، من مشيد ملك شرفته القنا، ونبتته في ربعه المنى، فاعتز اعتزاز الرمح بعامله، والسيف بساعد38حامله، وقد أبصرتم ما نزل بطليطلة وأقطارها، وما صار بأهلها حين حصارها، فأسلمتم اخوانكم، وعطلتم بالدعة زمانكم، والحذر من أيقظ باله، قبل الوقوع فى الحبالة، ولولا عهد سلف بيننا، نحفظ ذمامه، ونسعى بنور الوفاء أمامه، لنهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائده، ووصل رسول الغزو وواردة، لكن الانذار، يقطع الأعذار، ولا يعجل الا من يخاف الفوت فيما يرومه، أو يخشى الغلبة على ما يسومه، وقد حملنا الرسالة اليكم القرمط البرهانس، وعنده من التسديد الذى يلقى به أمثالك. والعقل الذى يدبر به بلادك ورجالك، مما أوجب استنابته فيما يدق ويجل، وفيما يصلح لا فيما يخل وأنت عندما تأتيه من آرائك، والنظر بعد هذا من ورائك، والسلام عليك، يسعى بيمينك وبين يديك.

من الملك المنصور بفضل الله، المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله، أبي عمرو بن عباد، الى الطاغية الباغية أدفنش بن شانجة، الذي لقب نفسه بملك الملوك، وسماها بذي الملتين، قطع الله دعواه .

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد :

فانه أول ما نبدأ به من دعواه، أنه «ذو الملتين» والمسلمون أحق بهذا الاسم، لأن الذى تملكوه من أمصار البلاد، وعظيم الاستعداد، ومجبى المملكة، لا تملكه قدرتكم، ولا تعرفه ملتكم، وانما كانت سنة سعد أيقظ منها مناديك، وأغفل عن النظر السديد جميل مباديك، فركبنا مركب عجز نسخه الكيس، وعاطيناك كؤوس دعة، قلت في أثنائها: ليس، ولا تستحى أن تأمر بتسليم البلاد لرجالك، وانا لنعجب من استعمالك برأى لم تحكم أنحاؤه، ولا حسن انتحاؤه، واعجابك بصنع وافقتك فيه الأقدار ، واغتررت بنفسك أسوأ الاغترار، أما تعلم أنا فى العدد والعديد، والنظر السديد، ولدينا من كماة الفرسان، وجيل الانسان، وحماة الشجعان، يوم يلتقى الجمعان، رجال تدرعوا الصبر، وكرهوا الكبر، تسيل نفوسهم على حد الشفار، وتتعاهم الهام في القفار ، يديرون رحى المنون بحركات العزائم، ويشفون من خبط الجنون بخواتم العزائم، قد أعدوا لك ولقومك جلادا، كانت العرب قبل الاسلام ترى أن الهامه طائر يخرج من رأس الميت، وكانوا يقولون: أن القتيل تخرج هامه من هامته – أي من راسه - فلا تزال تقول : استونى، استوني، حتى يقتل قائله لسان العرب رتبة الاتفاق، وشفارا حدادا، شحذها الاصفاق، وقد يأتى المحبوب من المكروه، والندم من عجلة الشروه، نهت من غفلة طال زمانها، وأيقظت من نومة تجدد أمانها، ومتى كانت لأسلافك الاقدمين مع أسلافنا الاكرمين يد صاعدة، أو وقفة متساعدة، الا ذل تعلم مقداره، وتتحقق مثاره، والذي جراك على طلب ما لا تدركه قوم كالحمر: « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر، ظنوا المعاقل تعقل، والدول لا تنتقل، وكان بيننا وبينك من المسالمة، ما أوجب القعود عن نصرتهم، وتدبير أمرهم، ونسأل الله سبحانه المغفرة فيما أتيناه في أنفسنا وفيهم، من ترك الحزم، واسلامهم لأعاديهم، والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيخك وتقريعك، بما الموت دونه، وبالله نستعين عليك، ولا نستبطىء فى مسيرتنا اليك، والله ينصر دينه الكريم :ولو كره الكافرون»، والسلام على من علم الحق فاتبعه، واجتنب الباطل وخدعه[5].

[5]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص-ص 39- 40-41.

ملحق رقم 09: رسالة تهديد الفونسو السادس إلى يوسف بن تاشفين ورد يوسف عليها.

من أمير الملتين أدفنش بن شانجة بن فرنداة، الى الأمير يوسف بن تاشفين، أما بعد :

فلا خفاء على ذي عينين أنك أمير المسلمين، بل الملة المسلمة، كما أنا أمير الملة النصرانية، ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل، والتواكل، والاهمال للرعية، والاخلاد الى الراحة، وأنا أسومهم الخسف، فأخرب الديار، وأهتك الأستار، وأقتل الشبان، وأأسر الولدان، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم، أن أمكنتك فرصة هذا، وأنتم تعتقدون أن الله تبارك وتعالى، فرض على كل واحد منكم قتال عشرة منا، وأن قتلاكم في الجنة، وقتلانا فى النار، ونحن نعتقد أن الله أظفرنا بكم، وأعاننا عليكم، ولا تقدرون دفاعاً، ولا تستطيعون امتناعا، وبلغنا عنك أنك في الاحتفال، على نية الاقبال، فلا أدرى أكان الجبن يبطىء بك، أم التكذيب بما أنزل اليك، فان كنت لا تستطيع الجواز، فابعث الى ما عندك من المراكب لاجوز اليك، وأنا أقاتلك في أحب البقاع اليك، فان غلبتنى فتلك غنيمة جلبت اليك، ونعمة مثلت بين يديك، وان غلبتك كانت لى اليد العليا، واستكملت الامارة، والله يتم الارادة .

فأمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، أن يكتب اليه على ظهر كتابه: جوابك يا أدفنش ما تراه لا ما تسمعه، ان شاء الله، وأردف الكتاب ببيت أبي الطيب المتنبي :

وَلَا كُتِبَ إِلَّا المُشَرَّفِيَّةُ وَالقُنَا وَلَا رُسِلَ إِلَّا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ[6]

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص- ص 42- 43

قائمة البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم، (برواية ورش عن نافع).

أولا: المصادر

1- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت658هـ/1259م): الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، القاهرة، مصر، ط2، 1985م.

2- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، راجعه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2004م.

3- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف، ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م.

4- ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، ت542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1997م.

5- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي الأندلسي، ت578هـ/1182م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تع: بشار عواد مغروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

6- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.

7- الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1977م.

8- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح بن عبد الله، ت488هـ/1090م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م.

9- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي، ت727هـ/1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

10- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي، ت بعد 367هـ/977م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1992م.

11- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، ت776هـ/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.

12- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد، ت808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001م.

13- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.

14- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيراواني، ت1110هـ/1698م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.

15- الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف ومحي هلال الرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

16- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله، كان حيا سنة 726هـ/1325م): الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1972م.

17- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي، ت685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 2009م.

18- ابن الصيرفي (أبو بكر يحي بن محمد بن يوسف الغرناطي، ت557هـ/1161م): الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، تح: محمد علي دبوز، دار النابغة، مكة، السعودية، دط، 2018م.

19- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القرآن تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج 04، ط 01، القاهرة، مصر، 2001م،

20 - عبد الواحد المراكشي (أبو محمد عبد الواحد بن علي التجيبي، ت647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

21- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد، كان حيا سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

22- (ـ، ـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م.

23- ابن القطان (أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، منتصف القرن السابع الهجري): نظم الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

24- القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد، ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1922م.

25- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري، كان حيا سنة 575هـ/1179م): الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد العزيز الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2008م، ج1.

26- مجهول، عاش في القرن 08هـ/14م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط 01، الدار البيضاء، المغرب، 1979م

27- مجهول (كان حيا سنة 895هـ/1489م): تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

28- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1988م.

29- النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت733هـ/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

30- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، كان حيا سنة 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

ثانيا: المراجع.

أ- المراجع باللغة العربية.

1- عباس احسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م.

2- أبو خليل شوقي، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1993م.

3- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تح محمد عبد الله عنان، ج 01، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1996م.

4- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج01، ط01، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2010م.

5- السامرائي خليل ابراهيم، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1985م.

6- السامرائي سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط 01، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985م.

7- السيد كمال أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (95- 495هـ/ 714- 1102م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مكتبة مطبعة الإشعاع، د.ت.

8- بن بيه محمد محمود عبد الله، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، ط 01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 2000م.

9- حجي عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92- 897هـ/711- 1492م، ط 02، دار القلم، دمشق-بيروث، 1981م.

10- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م.

11- شاكر مصطفى، من معارك الجهاد في الاسلام، ط 01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1996م.

12- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 04، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997م.

13- (-، -) : العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، القسم الاول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

14- عرار محي الدين عبد حسين، يوسف بن تاشفين والأندلس، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014م.

15- الصلابي علي محمد محمد، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ت.

16- طويل مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403-483هـ/1012-1090م، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1994م.

17- امكاسو عمر، المشروع المرابطي في الأندلس بين النجاح والإخفاق، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016م.

18- ليفي بروفينسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تج، محمود عبد العزيز سائح، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1990م.

19- مؤنس حسين ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 513هـ- 1118م، مكتبة التقافة الدينية، بور سعيد مصر، 1992م.

2- أطروحات الدكتوراه:

01- حموم خالد، **حركة الاسترداد المسيحي للأندلس في عصري المرابطين والموحدين 479-591/1086-1195م**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2 ابو قاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2015-2016م.

02- دلة لمياء توفيق ، **الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (478-541 هـ/1085- 1147م)**، اطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف، محمد علي الفوزي، جامعة بيوت العربية، لبنان، 2015م.

3- رسائل الماجستير:

01- حمون خالد ، **دور الأمير المرابطي يوسف بن تلشفين في إيقاف الزحف الصليبي بالأندلس، 479-500هـ/1086-1106م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة 2، 2011م.

02- الهرفي سلامة محمد سلمان ، **الأحوال السياسية و أهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500- 537هـ/1107-1143م)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982م.

4- المجلات:

01- المصري جميل عبد الله محمد، «**الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس**»، مجلة الجامعة الاسلامية، ع 69-70، المدينة المنورة، 1986م.

02- حموم خالد، «**عبور الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ظروفه أسبابه ونتائجه 479-496هـ 1086-1103م**»، مجلة المعيار، مج 28، ع 05، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2024م.

03- شاكي عبد العزيز، «**الصراع المرابطي الأراغوني أيام علي بن يوسف (500- 537هـ)**»، الإنسان والمجال، مجلة دولية علمية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، ع 05، 2017م.

04- قمان كمال، «**مظاهر الضعف السياسي في الاندلس خلال عصر ملوك الطوائف**»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 19، ع01، 2023م.

05- مطهري فطيمة، «**دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين**»، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مج 03، ع 02، 2016م.

ب- المراجع الأجنبية:

1- FRANCISCO CODERA, DECADENCIA Y DESAPARICIÓN DE LOS Almoravides en España ZARAGOZA, ESPAÑOLES. Présenté par la Bibliothèque nationale. Madrid, 1899.

2- RONALD A. MESSIER THE, Almoravids AND THE MEANINGS OF Jihad, AN IMPRINT OF ABC-CLIO, LLC, Santa Barbara, California Denver, Colorado Oxford, England, 2010.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهـــــــــداء	
الشكـر والعـرفان	
خـــطة البـحث	
قائمة المختصرات	
مـــقـــدمـــة	أ
الـــفـــصـــل التمهيدي: ظروف تأسيس الدولة المرابطية وملوك الطوائف	
أولا: نسب المرابطين	07
ثانيا : دور عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر في نشر الدعوة المرابطية.....	07
ثالثا: دور يوسف بن تاشفين في تأسيس الدولة المرابطية.....	08
رابعا: تفكك الاندلس و ظهور ملوك الطوائف.....	
الـــفـــصـــل الأول: جهود يوسف بن تاشفين في مواجهة المد النصراني بالأندلس	
أولا: الأوضاع السياسية للأندلس قبيل تدخل المرابطين	40
ثانيا : مواجهة الجيش المرابطي والأندلسي لقوات النصارى في معركة الزلاقة.....	46
ثالثا: الاستنجاد الثاني لأهل الأندلس بالجيش المرابطي	53
رابعا: تفقد يوسف بن تاشفين لأحوال الأندلس سنة 496 هـ/1103م:.....	62

الـــــفـــــصـــــــل الثاني: جهود علي بن يوسف بن تاشفين في مواجهة التهديد النصراني لبلاد الأندلس	
أولا: مواجهة علي بن يوسف للقوات النصرانية بالأندلس في معركة أقليش	66
ثانيا: محاولة استرجاع الأمير علي للمدن والحصون الأندلسية من أيدي النصارى	68
ثالثا: محاولة المرابطين صد النصارى عن سرقسطة ومرسية	74
رابعا: مواجهة المرابطين لحملات مملكة أرغون ومملكة قشتالة.....	77
خـــــاتـــــمـــــة	90
قائمة المـــــلاحـــــق	
قائمة المصادر والمراجع	
الـــــفـــــهـــــرس	

الملخص:

تتناول هذه المذكرة بالدراسة والتحليل الدور الذي اضطلعت به دولة المرابطين في حماية الأندلس من التهديد النصراني المتصاعد خلال القرنين الخامس والسادس الهجري (الحادي عشر والثاني عشر الميلادي). فقد شكلت تدخلات المرابطين، بقيادة أميرهم يوسف بن تاشفين، استجابة حاسمة للأوضاع المتدهورة التي عاشها المسلمون في الأندلس بعد تفكك ممالك الطوائف وتزايد الحملات العسكرية من قبل ممالك الشمال النصرانية، وعلى رأسها مملكة قشتالة. وتُبرز المذكرة الأهمية الكبرى لمعركة الزلاقة سنة 479هـ/1086م، التي مثلت نقطة تحول إستراتيجية في مسار الصراع، وأكدت قدرة المرابطين على صدّ الهجمات النصرانية وإعادة التوازن العسكري لصالح المسلمين. كما تسلط الضوء على السياسات التي انتهجها المرابطون بعد توحيدهم للأندلس، سواء في الجانب العسكري أو الإصلاحي والديني، مما ساعد في تأخير سقوط الحواضر الأندلسية لعقود طويلة. وتخلص الدراسة إلى أن المرابطين لعبوا دورًا مركزيًا في الدفاع عن الإسلام بالأندلس، وكان تدخلهم بمثابة حصن منيع أمام التوسع النصراني في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية.

وتخلص الدراسة إلى أن المرابطين أدوا دورًا حاسمًا في تأخير سقوط الأندلس لعدة قرون، وأسهموا في حماية الحواضر الإسلامية من الاجتياح النصراني، على الرغم من التحديات الداخلية التي واجهوها في المراحل اللاحقة.

الكلمات المفتاحية:

– ملوك الطوائف – الممالك النصارية– يوسف بن تاشفين –المرابطين – الفونسوٍIV.

Abstract:

This memorandum examines and analyzes the role played by the Almoravid state in protecting Andalusia from the growing Christian threat during the fifth and sixth centuries AH (eleventh and twelfth centuries AD). The interventions of the Almoravids, led by their emir Yusuf ibn Tashfin, constituted a decisive response to the deteriorating conditions experienced by Muslims in Andalusia after the disintegration of the Taifa kingdoms and the increasing military campaigns by the Christian kingdoms of the north, led by the Kingdom of Castile. The memorandum highlights the great importance of the Battle of Zallaqa in 479 AH/1086 AD, which represented a strategic turning point in the course of the conflict and confirmed the Almoravids' ability to repel Christian attacks and restore the military balance in favor of Muslims. It also sheds light on the policies pursued by the Almoravids after their unification of Andalusia, both military, reformist, and religious, which helped delay the fall of the Andalusian capitals for decades. The study concludes that the Almoravids played a pivotal role in defending Islam in Andalusia, and their intervention served as a stronghold against Christian expansion during this critical phase of Muslim history in the Iberian Peninsula. The study concludes that the Almoravids played a crucial role in delaying the fall of Andalusia for several centuries and contributed to protecting Islamic cities from Christian invasion, despite the internal challenges they faced in subsequent stages.

Word key:

- Taifa Kings - Christian Kingdoms - Yusuf ibn Tashfin - Almoravids - Alfonso IV .